الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

أبعاد الشخصية في رواية عتمة الذاكرة لأثير النشمي

الميدان:اللغة والأدب العربي

الشعبة: الأدب العربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: أمال بن علية

تحت إشراف: حمزة قريرة

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
علي حمودين	دكتور	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
حمزة قريرة	دكتور	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أحمد التجاني سي كبير	دكتور	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية: 1444/1443-2023/2022

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر على عطاياك وجميع نعمك فاللهم إني أشكرك شكرا يليق بجلال وجهك العظيم الكريم والحمد لله على ما باركت لنا يا الله في سعينا فلك شكر على نجاحنا و لك الفضل في الأولى والآخرة أما بعد:

أتوجه بأسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير إلى الأستاذ الفاضل حمزة قريرة على نصائحه وتوجيهاته القيمة وما بذله من جهد من أجلنا فأسأل الله أن يبشره بالأفراح ودوام النجاحات.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى الذي حملت أسمه، إلى الذي علمني معنى الحياة والصبر، إلى الذي كان ينتظر هذه اللحظة أكثر مني، إلى الذي أتمنى وجوده بجانبي، إلى الذي فارقني وتركني في منتصف طريقي لكنه بقي حيا في قلبي إليك أبي الغالي رحمك الله وطيب ثراك وأسكنك فسيح جناته.

إلى من أنجبت وربت وسهرت وعلمت وتعبت، إلى التي كانت هي الأم والأب، إلى نبع الحب والحنان، إلى أول معلمة في حياتي، إلى التي جعل سبحانه وتعالى الجنة تحت أقدامها إلى الغالية أمي أطال الله في عمرك وجعلك تاج فوق رؤوسنا والبسمة لا تفارق شفاهك.

إلى إخوتي وفرحتي وسندي (هجيرة، لخضر، رمزي، عبد الحق، هشام) وإلى الجوهرتين وزهرات البيت تسنيم ورنيم جعلني الله أراكم في أعلى مراتب التفوق والنجاح.

إلى الذين وجدتهم في كل مرحلة أمر بها سندا وعونا لي ومنحوني القوة والدعم خالتي زهرة ومحمد فؤاد وصديقتي خضرة.

إلى كل أساتذتي من مرحلة الابتدائية إلى الجامعية لهم جزيل الشكر والعرفان فلولاهم ما كنت هنا

المقدمة:

تعد الرواية من الأجناس السردية الحديثة والتي سيطرت على الساحة الأدبية مؤخرا وأخذت حيزا كبيرا منها وذلك لكثرة روادها وتنوع موضوعاتها وتعدد قراءها وخاصة أن الرواية العربية كانت قريبة للواقع وتحاكيه، وقد شغلت فكر العديد من الكتاب فهي أصبحت بمثابة وسيلة لهم وأداة للتعبير عن دواخلهم لوصف واقعهم ومشاكل مجتمعهم وذلك بسرد الأحداث بأسلوب فني، وتقوم الرواية على عدة عناصر التي تدير أحداثها وتسيرها وهي أساس بنائها وهذا ما جعل توافد معظم الأدباء لهذا النوع الأدبي والتي يجب أن يسلط عليها الضوء من ناحية الدراسة والتحليل، ومن هذه العناصر نجد الشخصية فالشخصية هي أحد المكونات الأساسية والفعالة التي تحرك الأحداث وتغيرها، فالرواية بدون شخصيات لا نستطيع القول أنها عملا أدبيا ولا إبداعا فنيا بل تكون مجرد كلمات جامدة لا روح فيها ولا تحمل إي معنى في داخلها، كما أننا إذا تعمقنا في الشخصية نجد أنها تتفرع إلى عدة دراسات ومن بينها نجد الشخصية وأبعادها والتي وقع اختياري عليها وكان العنوان تحت إسم **"أبعاد الشخصية في رواية عتمة الذاكرة لأثير النشمي"**، وحاولت من خلال هذا البحث الإجابة عن أهم الإشكاليات: ما مفهوم الشخصية؟ وما هي أهم الآراء التي تطرقت لتوضيحها؟ وما المقصود بالأبعاد الشخصية؟ وكيف كان ظهورها في رواية عتمة الذاكرة؟

كما استعنت بهيكل وذلك لتحرير هذا البحث ويشمل: مقدمة، مدخل عام حول الموضوع مع مبحثين في كل مبحث مطلبان وخاتمة.

أما التمهيد والذي عرفت من خلاله (الشخصية اصطلاحا، مفهوم الشخصية لدى علماء النفس، أنواع الشخصية: رئيسية، ثانوية، مدورة وهامشية)

المبحث الأول : بعنوان البعد النفسي للشخصيات في الرواية وله مطلبان كما سبق ذكره، المطلب الأول وهو النظري عرفت البعد بصفة عامة، علاقة البعد بمجال الشخصية ومن ثم عرفت البعد النفسي بشكل أدق وعلاقة علم النفس بالأدب، أما المطلب الثاني وهو التطبيقي حيث كان معنون بعلاقة الشخصيات بالبعد النفسي.

والمبحث الثاني: حمل عنوان البعد الاجتماعي للشخصيات وله مطلبان الأول والذي خصصته لشرح بعض المفاهيم والتفصيل فيها (النظري)، كتعريف البعد الاجتماعي للشخصيات، ثم قمت بربط العلاقة بين الأدب والمجتمع العربي في الرواية العربية الحديثة، أما المطلب الثاني تحت عنوان علاقة الشخصيات بالبعد الاجتماعي في الرواية (تطبيقي).

وبعدها تأتي الخاتمة وهي تحصيل لأهم النقاط التي تم استخلاصها من هذا البحث، واعتمدت في هذا على المنهج النفسي وذلك لدراستي لظاهرة اجتماعية تخلف أثارا نفسية عميقة

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع:

- كون الشخصية هي الركيزة الأساسية التي يستند عليها المبدع في عمله
- تعدد موضوعات دراسة الشخصية
- أما السبب الثالث والأخير هو أن الرواية عالجت موضوعا حساسا يمس المجتمع وهو العنف الأسري

وفي مشواري القصير هذا من أجل البحث وكوني لازلت باحثة مبتدئة واجهتني بعض من الصعوبات وتمثلت في أن موضوع الشخصية قد سبق دراسته والتطرق إليه والتوسع فيه فكانت له أكثر من مذكرة مدروسة وهذا ما جعلني حذرة في اختياري للمراجع والحرص على توثيقها من أجل الابتعاد عن السرقة

وقد استعنت على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- ✓ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث
- ✓ ابن منظور: لسان العرب
- ✓ حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي
- ✓ محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم
- ✓ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية
- ✓ شريبط أحمد شريبط: تطور البنية للفنية

وأخيرا أقول الحمد لله الذي وفقني في كتابة بحثي هذا ومحاولة تقديمه على أحسن وجه وهذا بفضل الله أولا ثم بمساعدة الأستاذ والدكتور حمزة قريرة الذي أقدم له جزيل الشكر والعرفان.

أمال بن علية، بتاريخ 11جوان2023

كلية اللغة والأدب العربي، القاعة 38

المدخل:

تعد الشخصية من أهم العناصر المكونة للرواية لذلك نجد معظم الكتاب والنقاد قد تسارعوا في تعريفها وتناولوها بشكل مختلف وكل حسب منظوره.

أولا: مفهوم الشخصية

اصطلاحا:

ظهر في كتاب "حسن البحراوي" تضارب كبير حول مفهوم الشخصية وهو بدوره استطاع أن يبين متى لم تكن الشخصية شيء مهم بالنسبة للنقاد، ومتى ارتفعت قيمتها وأصبحت محط دراسة النقاد.

استهل حسن البحراوي الجزء المخصص لدراسة الشخصية في كتابه بمقولة: "دعونا نتذكر مدى قلة ما نعرفه عن الشخصية بهذه العبارة التي أطلقتها" فرجينيا وولف" سنة 1925في مقالها المعروف حول الشخصية الروائية تلخص لنا موقفها من الظلم الذي لحق الشخصية من إهمال النقاد لها، وتؤذن بالخطر الذي يحف بالنقد الروائي إذا الروائي ما هو تمادى في تجاهل الشخصية [1].

حتى جاء القرن (19)بدأ مصطلح الشخصية في التوسع من ناحية استعمالاتها المتنوعة في الفن الروائي، فأصبحت الأحداث نفسها لا تتنوع إلا بوجود المزيد من الشخصيات [2]

فالقرن 19يعد أول بدايات ظهور مصطلح الشخصية وذلك من ناحية انتشاره وتعدد استعمالاته، كما أن النقاد أدركوا بأنه لا وجود لعمل إلا بوجود العديد من الشخصيات وتنوع أدوارها.

وعرف حسن البحراوي الشخصية الروائية: بأنها ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها، وتؤدي القراءة الساذجة من جانبها إلى سوء التأويل، ذلك حين تخلط بين الشخصيات التخيلية والأشخاص الأحياء أو تطابق بينهما وهكذا ننسى[3].

الكثير من القراء عند مطالعة الرواية وخاصة إن كانت تميل إلى الواقع بعيدة عن الخيال ينسجم القارئ مع شخصياتها وكذلك إن أبدع الروائي في وصفها وسرد أحداثها بأسلوب فني هنا ينسى القارئ أن هناك كاتب ومبدع لهذه الرواية وأنها تكون من نسج خياله، ويصب كل تركيزه على الشخصيات ويرسمها في عقله بهذا تصبح عنده وكأنها حقيقية وسماه حسن البحراوي بالساذج، كما أن معظم النقاد رفضوا بأن يعطوا الأولوية في الرواية إلى الشخصية وذهبوا إلى أن الشخصية هي مجرد كلمات لا روح فيها أعطاها الكاتب حياة وسموها بالخديعة الأدبية.

---

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي في الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ص207

[2] ينظر لكتاب حسن البحراوي، المرجع نفسه، ص207

[3] حسن البحراوي الرجع السابق ،ص 213

ونجد مفهوما آخر للشخصية يقول أن: الشخصية هي عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ومع ذلك يواجه الباحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتضل إلى حد التضارب والتناقض ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا، أي ببساطة كائنا إنسانيا، وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه[1].

وهنا قد برز التوافق في الآراء والاختلاف في النظريات فلكل منهم وجهة نظر يطبقها في مفهومه الخاص على الشخصية وينظر إليها من زاويته الخاصة، فهناك من يعدها كائنا حي لأن لها حوارات وأحداث، وهناك من أرجعها للمجتمع أي أنها تعبر عن طبقات المجتمع وتصف حاله، أما الرأي الثالث فقد ذهب إلى أصلها وبأنها مكون استعان به المبدع لإيصال هدف أو رسالة فقط.

ثانيا: الشخصية في علم النفس

ذهب النفسانيون إلى تحليل الشخصية كونها تحمل عدة صفات تتعلق بعلم النفس وأعطوا لها تعريفات على حسب نظرياتهم ومن أهم هذه المفاهيم نجد:

مفهوم "جوردن ألبورت" 1937:الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد لجميع الأجهزة النفسية الجسمية الذي يحدد توافق الفرد مع بيئته، وتعرف الشخصية بإيجاز على النحو التالي الشخصية هي جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية (الموروثة والمكتسبة) التي تميز الشخص عن غيره[2].

ويعني بذلك أن الشخصية هي مجموعة الصفات المتعلقة بالجسم عامة سواء أكانت صفات داخلية كالعقل أو خارجية كردود الأفعال وغيرها.

ثالثا: أهم نظريات الشخصية في علم النفس

1- **نظرية الأنماط:**النمط هو نموذج لسمات وخصائص تتجمع ويمكن تميزها عن نماذج أخرى، وهو يلخص تجمع السمات الأساسية الفطرية أو الجسمية التي تكونت في

[1]محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، زنقة الحامونية، الطبعة الأولى، الرباط، 1431ه/2010م، ص39
[2]الدكتور حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1426ه/2005م، ص53

مستهل حياة الفرد ولا تخضع لتغير أساسي وعلى ذلك فنمط الشخصية يدل على جوهر الشخص، هو يصعب نواة تغييرها[1].

2- **نظرية السمات:** وتقوم هذه النظرية على أساس السمات العامة للشخصية التي تكمن وراء السلوك، والسمة هي الصفة أو الخاصية (الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية) الموروثة والمكتسبة التي يتميز بها الفرد[2].

وعرف علم النفس الشخصية أيضا: بأنها تلك النظرية التي يعتنقها الباحث، فإذا أكدت نظريته في الشخصية مفهوم التوافق أو التكامل، فالشخصية تتكون من القيم أو الألفاظ الوصفية التي تستخدم لوصف الفرد تبعا للمتغيرات أو العوامل التي تحتل مركزا هاما من النظرية التي يعتنقها صاحبها وعرفها كمف: الشخصية هي الأسلوب التعودي للتوافق والذي يتخذه الفرد، بين دوافعه الذاتية المركز ومطالب البيئة[3]، ويركز هذا التعريف على مدى التوافق الحاصل بين أسلوب الفرد مع بيئته.

رابعا: أنواع الشخصية

تتفرع الشخصية لعدة أنواع وهذا من الأسباب التي جعلتها محط دراسة العديد من الباحثين وذلك من أجل تصنيفها بحسب دورها في الرواية فمن بينها المعقدة والبسيطة والمركبة...، وكان النقد يصنف الشخصيات بحسب أدوارها في العمل الروائي "فإذا هنا ضروب من الشخصيات بحيث نصادف الشخصية المركزية التي تصادفها الشخصية الثانوية أو تصادفها الشخصية الخيالية، وتصادفها الشخصية المدورة والشخصية المسطحة" [4].

1- الشخصية الرئيسية:

هي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها [5].

ويعني بذلك أنها المكون الأساسي الذي لا يستطيع المبدع الاستغناء عنه ونكون حاضرة في كل الأدوار والأحداث وكل الشخصيات التي تأتي بعدها هي:

مساعدة لها فقط وتبرز معالمها، ومن خلالها يعبر الكاتب عن ما أراد توصيله، وتعد همزة وصل بين الكاتب والقارئ فهي التي تقوم بتصوير الأحداث وتسلسلها كما أن لها علاقة مع كل الشخصيات الأخرى.

---

[1] الدكتور حامد عبد السلام زهران المرجع السابق ص 53

[2] المرجع نفسه، ص56

[3] عائشة بنت سعيد بن سالم، بعض سمات الشخصية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأخصائيين الاجتماعيين في مداري سلطنة عمان،(رسالة ماجستير)، قسم التربية والدراسات الإنسانية، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، عمان، 2014،ص17/16

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، 1998،ص89

[5] عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكرة ناشرون وموزعون، الطبعة الرابعة، عمان، 1428ه/2008م، ص135

وقيل أيضا في الشخصية الرئيسية: "من المألوف في القصة أن يقوم شخص من أشخاصها بدور البطولة في أحداثها، وينال تصويره من الكاتب العناية الكبرى، ويكون محور القصة، والرابطة بين مختلف أشخاصها الآخرين، وقد يكون ذلك معبرا عن سلوك كثير من أهل طبقته الاجتماعية، وقد يعبر البطل عن اتجاه ايجابي، يرضى عنه الكاتب، فيجعله على ما يعترض طريقه[1] فالشخصية الرئيسية أو ما يعرف بالبطل له ميزات يعرف بها تميزه عن بقية الشخصيات الأخرى، ففي أغلب القصص دائما ما يكون البطل فردا صالحا طيبا يقتدى به ينال القبول من طرف القراء، كما أنه ينتصر على ما يعترضه سواء صعوبات تواجهه، أو شخصيات تحمل صفة الشر تريد التخلص منه.

وعرفها أحمد شريبط: بأنها هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس[2].

2- الشخصيات الثانوية:

على الشخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية [3].

فالشخصية الثانوية أو المساعدة تعد أقل قيمة من الرئيسية أي تأتي بعدها، إلا أن هذا لا ينفي أنها مكون يعطي الكثير في الحدث الروائي ويؤثر فيه، فالشخصية الثانوية تساعد على إبراز البطل أكثر وتكمله، ومن غير المعقول أن يتكون الحدث الروائي من شخصية واحدة فتعدد الشخصيات يضيف للرواية حيوية أكثر ويكسر طابع الملل فيها وخاصة إن أعطي لشخصية الثانوية أدوار كثيرة ومتنوعة فإذا كانت غير مهمة مثلما قال البعض لماذا يلجأ إليها الكاتب.

كما يمكنها "أن تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون آمنة سرها فتستبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ [4].

الفرق بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية:

الشخصية الرئيسية	الشخصية الثانوية
-محورية	نادرة
تكون في جميع الأحداث	تظهر في بعض الأحداث وفي بعضها تختفي
لا نستطيع الاستغناء عنها	يمكننا حذفها
تقوم بوظائف هامة في تطور الأحداث	ظهورها مكمل للشخصية الرئيسية

[1]محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، أكتوبر1997،ص533

[2]شريبط أحمد شريبط، تصور البنية الفنية في القصة الجزائرية، منشورات اتحاد العرب، 1998/1997،ص32

[3]شريط أحمد شريط ، المرجع السابق، ص 33/32

[4]الدكتور عبد القادر أبو شريفة حسن لافي قزق، المرجع السابق، ص135

3- الشخصية المدورة:

هي تلك الشخصية المركبة التي لا تستقر على حال، ولا تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال، ومبتذلة الأطوار، فهي في كل موقف على شأن[1]

فالشخصية المدورة لا تقف على رأي واحد ولا تستطيع تصنيفها إن كانت خيرة أو شريرة أو تحديد موقفها من الشيء كقارئ، تتأقلم مع كل الأحداث ومهما كانت الظروف لهذا لا نستطيع أن نجزم بهويتها كشخصية في الرواية.

4- الشخصية الهامشية:

شخصية نادرة الحضور إذ لم نقل أنها شبه معدومة فهي تكون مكملة لبعض الأحداث فقط وسرعان ما تتلاشى وقد عرفها جيرالد برنس كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية[2] فهي تعد من الشخصيات التي لا تؤثر أبدا على الحدث الروائي ومن خلالها يغطي الكاتب بعض الثغرات.

[1] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص89/88

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، الطبعة الأولى، 2003،ص159

المبحث الأول:
البعد النفسي للشخصيات
في الرواية

البعد النفسي للشخصيات في الرواية

أولا: تعريف البعد النفسي

نتطرق أولا لمفهوم البعد وكيف أن له علاقة بالشخصية؟

مفهوم البعد:

اصطلاحا:

البعد مفهوم رياضي يعني الامتداد الذي يمكن قياسه ويشير مصطلح البعد أصلا إلى الطول والعرض أو العمق ولكن اتسع معناه الآن ليشمل أبعادا سيكولوجية، فأي امتداد أو حجم يمكن قياسه فهو بعد، وكثير من سمات الشخصية توصف بمركزها على بعد ثنائي القطب كالسيطرة والخضوع، ويجب أن تكون الأبعاد مستقلة، ومعظم الوظائف ذات تنوع متصل على طول البعد وكل بعد فهو متجه (والمتجه ذات حجم وامتداد معين ويمثل بخط في نهايته سهم)، ولكن قليلا من المتجهات يمكن أن يعد أبعادا[1] ، فمصطلح البعد هو مصطلح علمي متعلق في مفهومه بالرياضيات ويستخدمون كلمة بعد كرمز لأي شيء يمكن قياسه وله مسافة.

ثانيا: علاقة البعد بمجال الشخصية

ونقصد بذلك أن البعد مفهوم رياضي يمكن أن يستخدم في بحوث الشخصية للإشارة إلى العوامل الراقية، وأن هذه الأبعاد العاملية توصف-ببساطة- على شكل خط مستقيم له قطبان، ومثال ذلك بعد الانبساط / الانطواء وبعد العصابية /الاتزان [2]وقد شبه حالات الشخصية بالخط المستقيم لأنها كلها تأتي متتالية ما بينها مسافة معينة وهذا ما يدرسه البعد في الرياضيات.

ثالثا: تعريف أبعاد الشخصية

يقدم' جيلفور' لتعريف أبعاد الشخصية بقوله: إن كل سمة من سمات الشخصية تتضمن فروقا بين الأفراد، ويعني، ويعني كل فرق من هذه الفروق اتجاها، وأمثلتها: تجاه صفة الكسل أو بعيدا عنها، تجاه الاندفاع أو صوب الحرص، تجاه الدقة أو إزاء عدم الدقة وهكذا، وكل سمة سلوكية تقريبا (ماعدا القدرات) لها ضدها أو مقلوبها، ويمكن أن ننظر إلى الضدين على أنهما يقعان عند نهايتي أو طرفي خط مستقيم. ويتضمن الخط المستقيم مسافة مع مراكز وسطى أو بنية عبر هذا الخط، وهذه المسافات يمكن أن تقاس بأدوات القياس العديدة. ومفهوم بعد الشخصية: مفهوم مجرد بطبيعة الحال، فلم يرى أحد بعد الشخصية أبدا بشكل عياني، بل أنه تخطيط رمزي يساعدنا على فهم الشخصية [3].

---

[1]د-عبد الخالق أحمد محمد، الأبعاد الأساسية للشخصية، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص202/201

[2]المرجع نفسه، ص203/202

[3]عبد الخالق أحمد محمد، المرجع السابق، ص20

فمن الطبيعي أن نجد لكل شخصية صفاتها ومعاييرها المحددة ولكل صفة لها ضدها واتجاهها وهذا ما يقاس بالبعد لكن هو قياس لا نراه أي شيء غير محسوس بل نفهمه من خلال السياق.

قبل أن نحصر البعد النفسي على أنه بعدٌ يدرس حالة الشخصيات من منظورها الداخلي فقط فهو علم قائم بذاته له منهجه وروّاده.

علم النفس:

يركز هذا العلم على الكثير من النظريات التي تتناول بالتفسير الشخصية الإنسانية، بهدف محاولة التنبؤ بسلوك وتصرفات الأفراد،ومن أجل هذا كان الاهتمام بالسمات الشخصية المختلفة والتي من شأنها أن تسهم في تحديد شخصية الإنسان وتميزه عن غيره من الأفراد، كالانبساط، والمرونة، وحب الذات، والتحمل والتكيف..... وغيرها من السمات التي تشكل في مجملها تحدد الشخصية الإنسانية. [1]

أراد القول هنا بأن تحديد هوية سلوك الشخصية يكون بحصرها في ما ينتج عن الفرد من أفعال وتصرفات وبعدها تحديد صفاته التي تختلف من شخص لآخر.

ويدرس علم النفس الشخصية من ناحية تركيبها أو أبعادها الأساسية ونموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئية وطرق قياسها، ويمكن أن يدرس كذلك اضطراباتها، كل ذلك على أساس نظريات متعددة كثيرا ما تكون متباينة متصارعة، ولكن الهدف بينها مشترك وهو التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين، حتى يمكن ضبطه والتحكم فيه. والشخصية بوصفها فرعا هاما من فروع الدراسات الأساسية[2].

فرغم اختلاف النظريات من أجل تحديد أكثر سمة مناسبة لجعلها كعينة لدراسة الشخصية في بعدها النفسي وفي ظل كل هذه الصراعات بين النظريات هناك نقطة التقاء مشتركة بينهم وهو توقع ما يطرأ على سلوك الفرد من تغيرات في الموقف الواحد.

نستنتج من هنا أنه لولا وجود الشخصية لما وجدت كل هذه العلوم وحصلت كل هذه الصراعات والنظريات فالشخصية هي العامل الأساسي للدراسة.

البعد النفسي:

وقد عُرف البعد النفسي: "بأنه ذلك البعد النفسي الذي يحمل صفات تكون مشابهة للأبعاد السابقة وهنا يقصد البعد المادي والاجتماعي في المؤثرات الخارجية أما المؤثرات الداخلية والتي ترتبط بالحالة النفسية للشخصية بصفة خاصة أو أدق فهي تتبع المزاج من انفعال وهدوء ومن انطواء أو انبساط، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة" [3].

وفي مفهوم آخر "يهتم القاص خلال هذا البعد، بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها، وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها" [4].

---

[1]د- نبيه إبراهيم إسماعيل، البعد النفسي للتفاوض، منتدى سور الأزبكية ، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007، ص 36

[2]د-عبد الخالق أحمد محمد، المرجع السابق،، ص30/29

[3]ينظر إلـى محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص573

[4]شريبط أحمد شريبط، المرجع السابق، ص 35

يرتبط البعد النفسي بالحالة النفسية للشخصية في الرواية وكل ما يحيط بها من أحداث ومشاهد وشخصيات أخرى، فعند دراسة هذا البعد يجب مراعاة كل جوانب الشخصية وعالمها الداخلي والخارجي والأسباب التي أدت بها للوصول إلـى حالة الانفعال الغير طبيعي سواء أكان داخلي أي مع ذاتها أو خارجي ويكون بين الشخصية ومن له علاقة بحالتها تلك كالزوجة مثلا أو الأصدقاء أو العائلة..... الخ أي من ترك في تلك الشخصية أثرا وأغلبها يكون سلبيا فيحدث بذلك أفعالا لا إرادية لتتطور وتصبح حالة نفسية مرضية وتولِد بذلك أعراضا كالخوف الشديد، حب العزلة، عدم الثقة والانطواء.. وأعراضا أخرى لتجتمع وتعطي لنا كائن ضعيف غير قادر على مسؤولياته، وتجسد هذا البعد في الرواية بشكل كبير كما أننا نجد أن الكاتبة قد اعتمدت عليه في تسلسل أحداثها أكثر من أي بعد.

وقد حدث انقسام بين النقاد في كون البعد النفسي هو أساس الدراسة الشخصية وجعله في المقدمة ويظهر هذا عند **حسن البحراوي:** "وفي هذا الصدد يواجهنا رأيان نقديان شائعان، الأول: دافع رواد النقد الأوائل وخاصة **هنري جيمس** الذي كان يخضع كل شيء لنفسية الشخصية...و لا يرى في الرواية إلا وصفا لطبائع الشخصيات وأمزجتها، أما الرأي الثاني: فقد تبناه أصحاب النقد المعاصرون الذين اعترضوا على تقديم المحتوى السيكولوجي للشخصية في المقام الأول، فهم يرون أن أهمية الشخصية لا تأتي بقوة تعقيدها أو كثافتها السيكولوجية وإنما من قدرتها على إقناعنا بتطابقها مع تصور معين للفرد"[1].

حيث أن الشخصية في منظور النقاد المعاصرون لا تتكون من مكون واحد فقط حتى نعتمد على بعد واحد وهنا يقصدون بذلك دواخل الشخصية (الشعور)فانه يعد هو أساس دراسات النفسية عند البعض وبالتالي طمس الجوانب الخارجية للشخصية وإلغاء كل العوامل المحيطة بها كالبيئة والتاريخ وغيرها ويصبح لا معنى للدراسات الأخرى التي تكون خارج علم النفس فالإنسان لا يعيش لذاته وشعوره فقط بل هو مرتبط بالعالم الحسي.

وفي ظل هذا الحديث أشار **حسن البحراوي** إلـى تعريف البعد النفسي بعدما تطرق إلـى الرأيين المعارضين والانقسام الحاصل بينهما وقال: تتميز الشخصية في الرواية على وجه العموم لكونها ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد معا. فهي تحيل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تعديها دوافع داخلية تلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال[2].

ويأتي البعد النفسي في عدة تيمات أو مواضيع ونجد منها:القلق، الحرمان، الهذيان، الاغتراب، الموت، الرحيل، الحب.... [3].

ومن المستحيل أن يقوموا بربط دراستين مختلفتين ليجمعوهم في حقل واحد إلا إذا كانت هناك علاقة وطيدة بينهم أي دراسة تخدم الثانية ومن هذا المنطلق أوضح العلاقة بين الأدب وعلم النفس:

رابعا: علاقة علم النفس بالأدب

[1] حسن البحراوي، المرجع السابق ص 35

[2] المرجع نفسه، ص 301

[3] لكحل لعجال،(مجلة إشكالات في اللغة والأدب: تيمات البعد النفسي في رواية' ابنة الرماد' لفوزية عرفات)، العدد 5،2020،خبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة باتنة 1، ص288

لاشك بوجود ارتباط وثيق بين الأدب وعلم النفس، فحسب الأدب أن يكون واضعه ومتلقيه ومحرره إنسان حتى يغري دراسة بدراسته، وقد عرف علماء النفس تلك العلاقة بل ونظروا إلى الأدباء نظرة احترام وتقدير حتى عدوهم شركاء في نفس المجال، يقول مؤسس مدرسة التحليل النفسي' سيجموند فرويد': إن الروائيين هم أعز حلفائنا وينبغي أن تقدر شهادتهم أحسن تقدير، لأنهم يعرفون أشياء بين السماء والأرض لم تتمكن بعد حكمتنا المدرسية من الحلم بها، فهم في معرفة النفس شيوخنا نحن الناس العاديين، لأنهم يرتوون من منابع لم يتمكن العلم بعد من بلوغها[1].

ويقصد بالأدب هنا نثرا أو شعرا، أما النثر فأكثر الفنون التي لابد لها إلى الرجوع لدراسات علم النفس هي فن الرواية فهي التي تعتمد في إبداعها على الشخصيات وعلى الراوي هنا أن يلم بجميع أحوالها لتكوينها فمثلا أن يجعل لها مشاعر وأحاسيس ومشاكل و أفراح... الخ وهنا يأتي دور علم النفس في التحليل كما أن كلا الدراسات الأدبية والنفسية يراعي الجوانب الداخلية ويصفها.

[1]محمد حسين عقاب العنزي، بعض الأبعاد النفسية (رسالة ماجستير في علم النفس التربوي)، كلية الدراسات العليا كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية جمهورية السودان، 1433ه/2012م، ص14/13

علاقة الشخصيات بالبعد النفسي

تعتمد الرواية على عدة أبعاد في تكوينها وترتبط هذه الأبعاد بالشخصية فكل بعد يصف وجها من حياتها، وتتفرع هذه الأبعاد إلى عدة أنواع أهمها: البعد المادي النفسي، الاجتماعي.... الخ وروايتي عتمة الذاكرة نجدها قد ركزت على بعدين اثنين الاجتماعي وهو الذي يصف حالة الشخصية من منظور المجتمع وأحوالها مع الغير...، أما البعد النفسي وهو الذي سيكون بداية دراستي يركز على وصف الحالات الداخلية للشخصية...

1- الشخصيات الرئيسية:

مشهور:

تجسدت شخصية البطل في رواية عتمة الذاكرة شاب اسمه مشهور في الثلاثينات من عمره، من الإمارات، متعلم، يعمل وله منصب محترم، تزوج في سن صغير على حسب قوله إلا أن زواجه تكلل بالفشل، له خمسة إخوة (نجلاء، ماجد، نورة، يزبد، راكان)، بروي مشهور ذلك الرجل مشوه الدواخل تفاصيل حياته كاملة وذلك عبر تذكرها فهو بعد تعرضه لحادث أليم ودخوله في غيبوبة طويلة قام باسترجاع كل محطات حياته التي مر بها من طفولته إلـى شبابه حتى مرحلة زواجه وطلاقه ثم زواجه من جديد وطلاقة مرة أخرى، عاش مشهور في صغره كثيرا من المعاناة وتعرض إلى كل أنواع العنف الجسدي واللفظي من طرف أمه فهي كانت بالنسبة له كالعقدة بالرغم من أنه لم يكن الوحيد فإخوته كان لهم النصيب في هذا الأذى والذي جع منهم أشخاصا غير أسوياء (**أدرك جيدا أننا نشأنا مضطربين مختلفين عمن سوانا**)[1]إلا أن هذا الأذى ترك في مشهور أثرا كبيرا وجرحا عميقا حتى في كبره، فقد نشأ في عائلة مفككة لا تعرف الاستقرار و الهدوء، حتى أنهم لا يعرفون ما معنى حنان الأم أو الأب، ولكن الذي كان يعذبه أكثر ليس قسوة حياته بل من كان وراء تلك المعاناة.

بعده النفسي:

بعد تعرض مشهور لحادث أليم والذي أعاد له كل الماضي ارتمى في سجن ذكرياته المظلمة والتي كان لطالما يهرب منها لا يريد مواجهتها لأنه لم يستطع التغلب عليها، وهذا الهروب جعل منه إنسان ضعيف يعاني دائما الخوف الشديد من واقعه المر، وكان سبب ذلك الخوف هو شبح المرأة الذي يطارده لأن المرأة هي نقطة ضعف له وبدأ هذا الخوف من أمه.

عاش مشهور في مفككة ليس للسكينة أو الراحة مكان فيها وهذا بسبب أمه، فقد وصفت الكاتبة هنا الأم بصورة معاكسة تماما للصورة النمطية التي اعتدنا عليها تلك الأم الحنون والتي كان من المفترض أن تكون لأولادها الأمن والأمان أن تعرفهم معنى الحب والحنان أن تكون أجمل لوحة في ماضيهم وحاضرهم هذا ما يحب أن تكون عليه الأم. لكن مشهور لم يعرف هذه المشاعر ولم يحس بها كان يراها في جميع الأمهات إلا أمه (من قال إن كل الأمهات يتساوين في التضحية والاهتمام والحنان أو حتى في مقادر الحب يغدقن به

[1]أثير النشمي عتمة الذاكرة، ص

أبنائهن؟)[1]، فكل الصفات لاتصف أم مشهور كانت امرأة قاسية جدا تمارس كل أنواع العنف على مشهور وإخوته وعلى أبسط الأشياء تقوم بضربه فكانت لا تعرف الرحمة ولا مكان للحب في قلبها لدرجة أنه كثيرا ما فكر بأنها من المستحيل أن تكون أمه كثيرا ما فكر بأن تكون هذه المرأة زوجة أبيه فقط (فكرت في كونها ليست أمنا الحقيقية! شككت في أوقات كثيرة في أن تكون فعلا أمنا)[2] وهذا من شدة كرهها لهم وتعنيفها الدائم الذي لا ينتهي فبدون سبب تنهال عليهم بالضرب وأحيانا كانت تخلق هي السبب لضربهم وتفرغ ما تحمله من حقد وكره اتجاه أولادها (قالت وهي تهزني كجذع نخلة: دامك عارف أن اللي تسويه غلط، ليش تسويه؟؟ وين مخك؟ وانهالت على بالضرب، حتى كدت أشعر بأن جسدي الطريح المسجى يكاد يستيقظ من نومته الطويلة هذه)[3].

أثر هذا على شخصية مشهور فكان عرضة للتنمر من قبل أصدقائه في المدرسة ليس هذا فقط بل تعرض للتحرش الجنسي من قبل الوحوش البشرية فبسبب الذي زرع في داخله لم يجرأ أن يدافع على نفسه أو أن يقول لوالدته ماذا يحدث له لأنه يجزم بأن أمه سوف تقوم بمعاقبته كأنه هو المذنب (لطالما كنت فريسة التنمر في المدرسة، لم يكن هناك أفضل مني في الخضوع! يجتمع حولي المتنمرين، يمزقون كتبي، يبزقون علي، يضربونني....) [4]وهذا يبدوا طبيعي لطفل لم يتعلم كيف يدافع عن نفسه لم يعرفه أحد كيف تكون الشجاعة فهو تعود فقط على الذل و الإهانات (هذا ما علمتني أمي إياه؟ أن لا أطيل النظر في أعين الآخرين، أن أطأطئ رأسي حينما أتحدث مع أحدهم) [5].

أصبح مشهور رجلا لكن في جسمه فقط أنا تفكيره مزال ذلك الكفل الصغير الخائف الذي يرتعش من صوت أقدام أمه أضحى رجلا يخاف من كل النساء حتى عند زواجه وبنائه لبيته الزوجي وفي طريقه لتأسيس أسرة مع المرأة التي يحبها وعمل مستقر كل هذا لم يشفع له بأن يكون إنسانا سويا بل أصبح كالغريق في بحر ذكرياته فلم يهنأ مع زوجته أبدا وزاد خوفه بأن تكون المرأة التي أحبها مثل أمه ويعيش أولاده نفس معاناته في طفولته فأثر تفكيره الزائد وتعلقه بالماضي الذي أصبح كالعقدة في حياته على مستقبله وزواجه وباتت زوجته تكره تصرفاته التي لا تطاق ولم تعد تتحمله (لكن نضج منتهى لم يشفع لي عندها طويلا، ملت مني منتهى أو مل صبرها مني)[6] بالرغم من أنها حاولت كثيرا أن تنقذه مما هو فيه، أن تعيد له ثقته في نفسه أن يشعر معها بالأمان أن تجعل منه رجلا صلبا تستند عليه ليس طفلا في جسد رجل تؤثر فيه أبسط الأشياء، تسقطه أضعف الضربات (أفتقد منتهى! أفتقد الأمان الذي كنت أشعر به في وجودها، أفتقد الثقة، أفتقد القوة...)[7] وفي الأخير طلق منتهى طلق حبيبته وعشيقته التي لن يجد مثلها ولن يحب غيرها وهذا لم يزده سوى ضياع وحقد وكره

[1]أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص 142
[2]المصدر نفسه، ص 26
[3]المصدر نفسه، ص16
[4]المصدر نفسه، ص96
[5]المصدر نفسه، ص 96
[6]المصدر نفسه، ص53
[7]المصدر نفسه، ص105

على أمه وعلى أبيه الذي كان السبب في جعل أمه في أوحش صورة وجعل أولادها يحملون عليها خلفية سيئة جدا، فأمه لم تؤثر على طفولته فقط بل كانت حلقة متسلسلة مشت مع كل تفاصيل حياته عمله. زواجه، حاضره ولا ننسى شوهت صورة ماضيه (ليت أمي عاملتني كرجل، لربما كنت معجزة التي أرادت مني أن أكونها،.... لكنها لم تتعامل معي إلا كنكرة، كهامش، كعبء ثقيل والحق أنها مازالت تتعامل معي بطريقة لا يعامل بها الرجال)[1]، وبعدها أصبح وحيدا يصارع أزماته لوحده لا وجود لمنتهى والتي أنهت حياته بالفعل، فبرغم من أنه لم يبدي أي ردة فعل حيال انفصالها عنه، إلا انه كان يتخبط كالمجنون لا يريد ابتعادها عنه لا يريد أن يفارقها فهي كانت ملجأه بالرغم من مشاكله معها.

2- الشخصيات الثانوية:

الأم: امرأة في أواخر الأربعينات، لها ستة أبناء وهي من الشخصيات الثانوية التي كان لها دورا كبيرا والحظ الأوفر في تطور الحدث الروائي لأنها هي النقطة التي نبدأ منها الأحداث.

برز دورها في الرواية كشخصية عنيفة وتم وصفها بأكثر الألفاظ قسوة، فهي مثلت دور الأم إلا أن ظهورها لم يحمل أي صفات الأمومة التي نعرفها والدليل على هذا الكلمات التي وصفتها بها الكاتبة (**نحيلة الجيم، شعثاء الشعر، قاسية الملامح، صوتها كفحيح أفعى**)[2]، **مثلت أم** مشهور بطل هذه القصة كما أنها كانت هي السبب الأول والرئيسي في تعاسته وتعاسة كل أولادها ومرورهم بحالة نفسية لم يقدروا على أن يتجاوزوها، فهي التي جسدت الأم الظالمة الحاقدة (**لا تجيد سوى القسوة والصرامة، لا تفقه في الحنان شيئا ولا تجيد التعبير عن الحب**)[3]، وبهذا نجدها قد ابتعدت كل البعد عن صورة الأم الحنون التي تعطف على أولادها وتحن عليهم فهم لم يروا منها سوى الشتائم والضرب و الإهانات بأبشع الصفات غير مبالية لشعورهم أو أن تجرح قلوبهم الصغيرة تلك وهم أطفال هي لا تستحق أن نقول عليها أم تشبه الأمهات في كونها أنجبت فقط (**أمي لا تشبه النموذج الذي يتغنى بها الشعراء ولا النموذج الذي تصفه لنا قصص المواعظ والحكايات، كانت أمي قاسية لا تجيد سوى القسوة والصراخ**) [4].

بعدهـــا النـــفســـــي:

أخذت الكاتبة مسارا مغايرا تماما في وصفها للأم واختارت طريقا مخالفا عن بقية الروائيين، فالمرأة التي جسدت هنا الأم كانت امرأة خشنة، متسلطة لا تعرف معنى للحب ولا يلين قلبها على أولادها، فقد كانوا يريدون منها ولو حظنا مليئا بالدفء أو كلمة طيبة، لكنها كانت لا تجيد إلا الصراخ والتعصب عليهم، فمن أول ظهورها في بداية الرواية حتى نهايتها لم يتبين أي موقف رحيم للأم اتجاه أبنائها، والذي زاد حزنهم ليس كرهها لهم بل في كونها أمهم الحقيقية (**كل شيء قاسي لأنه كان من أمي**) [5] حقدها الدفين في قلبها منعها من أن تتغير

[1] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص97
[2] المصدر نفسه، ص15
[3] المصدر نفسه، ص 97
[4] المصدر نفسه، ص27
[5] المصدر نفسه، ص 38

وكان هذا الحقد ناتج عن زوجها فهي متزوجة من رجل يكبرها بثلاثين سنة لم تحبه يوما طفولتها القاسية التي عاشتها مع أسرتها أرغمتها على الزواج من رجل أكبر منها بكثير (**لم تشفع لها عندي قسوة طفولتها، ولا زواجها بأبي الذي كان يكبرها بثلاثين عاما)** [1]، كنا أنه هو بدوره بادلها بنفس شعور الكره ولم يكن لها يوما زوجا رحيما، فقد عاشت معه في جحيم وهو ما جعلها بهذه الصورة الوحشية والنفسية الغير سليمة(**أذكر كيف رفع أبي عقاله وانهال به على أمي بالضرب وهو يلهث من شدة القسوة والغضب)**[2]، فقد كان يعنفها يضربها بدون رحمة ولا شفقة وهذا كله أمام أعين أولادها ولم يتوقف الأمر هنا بل رمى كل المسؤولية عليها لأنه دائم الغياب عن المنزل لا يهتم بأسرته ولا بحال أولاده مع أنه لم يكن أقل قسوة منها اتجاههم إلا أن غيابه المستمر على المنزل فقد غفر له قليلا (**غيابه الذي ربما جعل ذكراه في قلبي أخف حدة وأكثر حنين)**[3]،كل هذه الضغوطات على تلك الزوجة والأم انعكست على أولادها الذين لم يسلموا يوما من قسوتها (**أعرف أنها عاقبتنا لتنتقم من أبي من خلالنا)**[4]، فهي التي تعرضت للضرب والحرمان والتعنيف كلما أتى زوجها للمنزل، وهي الأم التي تحملت مسؤولية ستة أبناء كاملة على عاتقها كل هذا جعلها تنفجر فقط على الأولاد المساكين لم تكن تبالي كونهم لازالوا صغارا هي فقط تريد أن تخرج ما في قلبها من غيض وغصب حتى عند كبرهم مازالت معاملتها نفسها لم تتغير، فكانت معاملة زوجها وطفولتها القاسية التي مرت بها في الماضي هي المبرر الوحيد لأفعالها نلك في نظر أولادها (**تبرر قسوتها علينا في طفولتنا بسبب العنف الذي كان يمارسه أبي عليها)**[5]، فلا سبب آخر يشفع لها ومن غير المعقول أن تجد أما في كامل قواها العقلية تكره أبنائها الذين هم من صلبها.

وفي الحقيقة لا تعرف تشفق على حالة هذه الأم التي آلت عليها فهي أم كسبت سوى الكره من أبنائها، لا تملك معهم لحظات سعيدة لتتذكرها لاحقا، أم تكرهها لأنها شوهت طفولة أرواحا بريئة كانت ضحية للعنف وذلك لأسباب شخصية كانت قادرة على تخطيها وأن تعيش في هناء.

منتـــهـــــى:

منتهى فتاة متعلمة مثقفة ذات قدر عالي من الجمال والرقة (**فتاة جميلة، أصيلة الملامح، بشعر أسود حالك تربطه كذيل حصان، وعينين يسكنها الليل...)**[6]، كما أنها تميزت بالذكاء والأخلاق، تزوجت مشهور في سن صغيرة وكان يكبرها بخمس سنوات بعد قصة حب طويلة بينهم فقد أحبها مشهور بالرغم من التنافر الذي حدث في أول لقاء لهم، فهي حادة الطبع صعبة المنال، قليلة الكلام، لا تقع بسهولة أما مشهور فكان عكسها تماما سريع الانجذاب لمن حوله (فقد كانت فتاة لا تقع بسهولة، كانت فتاة صعبة غير الذين عرفهم في

[1] المصدر نفسه، ص30/29
[2] المصدر نفسه، ص37
[3] المصدر نفسه، ص 59.
[4] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص59.
[5] المصدر نفسه، ص30
[6] المصدر نفسه، ص19

ماضيه هذا جعله ينفر منها)[1]، لكن هذا التنافر لم يدم طويلا وسرعان ما تحول إلـى تعلق وحب،تزوجت منه لكن زواجها انتهى بالطلاق وعلى الرغم من أنها أحبته بكل تفاصيله وتعلقت به كثيرا إلا أن مشهور تغير بعد زواجه بها وحرمها من حلم أي امرأة متزوجة تتمناه كما أن لشخصيته الضعيفة دور في هذا الطلاق، صحيح أنها كانت امرأة تتمتع بالصبر على عكس سنها الصغير إلا أن لصبرها حدود(**كانت امرأة ناضجة صبورة، محترمة**) [2]، فلا يوجد امرأة مهما بلغت قوتها ونضجها أن تصبر على ما وجدته منتهى في زوجها كالذي وجدته منتهى في مشهور، فالحب هنا لم يكن كافيا لإكمال حياتهم مع بعض وتجاوز تلك الصعوبات وخاصة إن رفض الطرف الثاني المحاربة واستسلم للسقوط.

بـعدها النـفـسـي:-

كانت منتهى امرأة تحب الحياة تحب أن تعيشها بتفاصيلها أن تتمتع بشبابها لاسيما أنها شابة لازالت في منتصف العشرينيات أحبت ككل فتاة في عمرها وعاشت أحلاما وردية لكن بعد زواجها من فتى أحلامها وحبها الأول مشهور صدمت بالواقع المر، فقد وجدت شابا بعقلية ثانية غير الذي أحبته، وجدت شابا مزال يتخبط في ماضيه يرفض أن يعيش الحاضر معها(**وأنا اليوم تعيس بفعل الماضي، الماضي الذي تسببت عوالقي فيه بأن لا أقدر على أن أعيش حاضرا مستقرا**) [3]، تلاشت كل تلك الأحلام والقصص الجميلة لدى منتهى وقبلت الحياة التي يملأها الأبيض والأسود فقط، تأمل أن تخرج زوجها منها لكن استسلامه وضعفه وكآبته كانوا أقوى منها، فقد وجدت فيه رجل يهاب من جميع النساء رجل يتصنع الرجولة والقوة والشهامة لكن في داخله طفل صغير ضائع (**بفعل الحب وفعل الرجولة وفعل السلطة وفعل العصمة التي كنت ألوح بها أمام منتهى**) [4]**وذلك** بسبب أمه والطفولة التي عاشها لذلك أصبح يخاف من أن تكون منتهى كأمه بالرغم من أنه يدرك جيدا من المستحيل أن تكون مثلها ألا أن خوفه الزائد لم يتركه ليرتاح في حياته معها (**كل حلمت به تكون عليه فتاة أحلامي هو أن لا تشبه أمي في شيء**)[5]. حاولت منتهى كثيرا أن تنقذه مما هو فيه أن تخرجه من قفص ذكرياته ليرى الحياة وجمالها أن تجعله يخس بالأمان معها وتكون له ام ثانية ينسى من خلالها ما عاشه(**أدرك أيضا كم حاولت أن تنتشلني من تلك الطفولة، كم سعت لأن تكون لي أما جديدة**) [6] لكن محاولاتها كلها باءت بالفشل لأنه هو الذي لا يريد أن يتغير هو يريد أن يكون ما عليه الآن، أما منتهى فقد كانت تصارع لوحدها من أجل أن يستمر هذا الزواج أن تجعله قائما، فمن جهة زوج مضطرب نفسيا يغلق على نفسه في سجن ذكرياته المظلمة التي لا يريد نسيانها أو تخطيها ومن الجهة الثانية أمه التي لم تحبها يوما وكانت تريد تدمير هذا الزواج لأنها ترى بأن منتهى من عائلة منفتحة لا تصلح أن تكون زوجة لابنها من عائلة

[1] المصدر نفسه، ص37
[2] المصدر نفسه، ص82
[3] المصدر نفسه، ص52
[4] المصدر نفسه، ص45
[5] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص46
[6] المصدر نفسه ص 53

متدينة (**عارضت أمي زواجي ومنتهى، رفضت منذ البداية أن أتزوج بفتاة تنتمي لعائلة متحررة**)[1]، ولكن الذي زاد ضعف منتهى وانكسارها هو تمسك مشهور في قراره بعدم الإنجاب فهي ككل امرأة في العالم تريد أن تصبح أما أن تجرب شعور الأمومة لكن مشهور حرمها من ذلك بسبب طفولته البائسة كان خائفا من أن يكون رجلا مثل أبيه وأن تكون منتهى قاسية كأمه في تعاملها مع الأطفال (**من حولنا يعتقدون أنها حرمتني أطفالا كنت في الحقيقة من حرمها منهم**)[2]، لذلك أراد تأجيل موضوع الإنجاب إلى أن يكون لهم خمس سنوات صحيح أنه صارحها منذ البداية وقبلت الأمر لكن لم تكن تعرف بأن هذا يشكل لديه عقدة كان تعتقد أنه يريد أن يعيش معها أن يتمتعوا بحياة.

زوجية مثالية ثم يأتي موضوع الإنجاب لكن ما رأته منتهى كان عكس ذلك، لم تتحمل وقررت الانفصال عنه (**لم تقدر أن تتحمل تخبطي في متاهة الحب ودهاليز الطفولة**)[3]وفي المقابل قابلها بلا مبالاة لأنه في نظره أن منتهى قد قيدت حريته لكن في الحقيقة لا توجد حرية هو فقط يريد أن يلملم ما تبقى من كرامته أن يظهر لها بأنه قادر على العيش بدونها وهذا ما ندم عليه في الأخير (**أفكر كثيرا، كيف قدرت على أن أطلقها؟ كيف فكرت أنني قادر على اجتثاثها من قلبي**) [4]**و**، وانتهى زواج دام خمس سنوات وعادت منتهى مطلقة إلـى بيت أهلها بسبب رجل لم يقدر حبها ولا تضحياتها.

3- الشخصيات المدورة:

الأب:

رجل كبير في السن، متزوج وله ستة أبناء، كان رجل عصبي كثيرا، دائم الغياب على المنزل (**رغم غيابه الذي ربما جعل ذكراه في قلبي أخف**) [5]وهذا ما كان يثير غضب زوجته. لم يكن هنا الأب أقل قسوة من زوجته فقد كان يعمل وعند عودته بعد غياب طويل إلـى منزله ينتشر الخوف بين مشهور و إخوته (**كنت أكره الأيام التي يكون فيها معنا**) [6]ليقوم بعد عودته بضرب تلك الأم المسكينة بلا أي سبب يذكر وهذا ما كان يجعل مشهور يرتعب من مجيئه لأن الأم بدورها تذهب وتصب جام غضبها على أولادها.

هنا الأب قام بتمثيل الأب الذي لا يبالي بحال أسرته، فغيابه ورغم قساوته جعل أولاده دائمي الاشتياق إليه خائفين من فكرة عدم وجوده معهم (**نحن إليه ونشتاق له في غيابه رغم وجوده الصعب القاسي**) [7] لأنه في نظرهم يبقى والدهم الظهر الذي يستندون عليه، ويبقى فيه الحنان قليلا أحسن من أمهم كما أنهم يحملون في ذكراهم بعضا من المواقف له التي تدل على

---

[1] المصدر نفسه، ص 87
[2] المصدر نفسه، ص107
[3] المصدر نفسه، ص41
[4] المصدر نفسه، ص47
[5] المصدر نفسه، ص59
[6] المصدر نفسه، ص60
[7] المصدر نفسه، ص 60

الأبوة(**أذكر كيف رفع والدي شماغه القديم عن رأسه وكيف وضعه على رؤوسنا نحن الثلاثة كخيمة تظل علينا)** [1] وبهذا التصرف أدركوا أنه يخاف عليهم.

[1]المصدر نفسه، ص 61

بعـــده النـفسـي:

كان ذو شخصية عنيفة تميزت بالعصبية، وله نفسية متقلبة، يتمتع بالنشاط بالرغم من كبر سنه وضعف جسمه (**جسد هزيل وظهر منحن، بياض يكسو رأسه ولحية بيضاء صغيرة، عصا يتكئ عليها برغم من نشاطه)** [1] ، **يعاني** من مشاكل كثيرة مع زوجته فقد كان الأب كثير الغياب مهمل لأسرته وكل ما عاد إلى منزله تحدث مشكلة، يكره زوجته ويمقتها، كثيرا ما كان يعنها ويقوم بضربها وهي ترد عليه بالشتائم لأنها لا تقوى على أن تدافع على نفسها (**أذكر كيف كان يضربها بقسوة وهي تصرخ مبادلة إياه الشتائم)** [2]،ولم يتوقف العنف على زوجته فقط بل حتى على أولاده، وقد سئموا من تصرفاته معهم يلعنهم طوال اليوم وكل ما سمحت له الفرصة يضربهم كلما أخطئوا في شيء(**بصق في وجه ماجد وهو يلعنه ويشتمه)** [3]لهذا كانوا كلما يكون حاضرا في البيت يشعرون بالخوف لأنهم يعلمون أن هناك مصيبة ستحدث، لكن رغم هذه القسوة التي كان يتصف بها إلا أن مشهور و إخوته كانوا يكنون له القليل من مشاعر الحب لأنهم يدركون حيدا أن ما يفعله اتجاههم ليس كرها لهم أو انتقاما كما كانت تفعل والدتهم بل كان هذا لتربيتهم لتعليمهم، كي يصوب لهم إن أخطئوا وأن ويريهم الطريق الصحيح كغيره من الآباء إلا أن طريقته في ذلك كانت صارمة جدا تختلف عن غيره (**كان يضربنا في لحظات انفعاله وحينما يخطئ أحدنا،... لم يكن قاسيا بفطرته كأمي)** [4] ، لكن عند كبره تغير تماما وتغيرت تصرفاته اتجاه أبنائه فبعدما كان الأب القاسي الصارم الذي لا يحب أن يظهر مشاعره أصبح أكثر حنانا ورفقا عليهم من ذي قبل أكثر قربا لهم وخاصة في سنواته الأخيرة(**بات أكثر قربا لنا في السنوات الأخيرة)**، فبرغم من أنه علمهم الاعتماد على أنفسهم وهم صغار وأن لا يطلبوا المساعدة من أي احد كان، لكن عندما تغير لم يمتنع يوما عن مساعدتهم يجدونه واقفا كالجدار كلما احتاجوا له (**لم يتوان أبي عن مساعدتي في أعوامه أخيرا)** [5]، **كل هذا لم** ينسيهم معاملته لهم في الماضي وخاصة عند وفاته فزوجته لم تحزن على فراقه أما مشهور فقد أحس بالمسؤولية اتجاه موته أكثر من حزنه عليه (**لا مشاعر لدي حيال بقائه حيا أكثر مما بقي)** [6]لأن مشاعره كانت جامدة اتجاهه.

4- الشخصيات الهامشية:

مـــــــاجـــــد:-

هو الأخ الأكبر لمشهور وقد كان مشهور يستند عليه كثيرا وهو صغير، عاش ماجد مثلما عاش إخوته الستة طفولة قاسية مملوءة بمشاعر الحقد والكره تسيطر عليها طاقة سلبية، تعرض ماجد للعنف والضرب أيضا وكان ماضيه لا يخلو من الألم والحسرة والانكسار

[1] المصدر نفسه، ص59
[2] المصدر نفسه، ص34
[3] المصدر نفسه، ص31
[4] المصدر نفسه، ص61
[5] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص136
[6] المصدر نفسه، ص137

(بينما كان يجر قدميه بخوف ورهبة وانكسار) [1]، ونال نصيبه من تعذيب أمه جسديا و قساوة أبيه وتسلطه عليه.

بعـــده النـفسـي:

ظهور ماجد في الرواية كان قليلا حدا وحواراته لم تتجاوز سطر، إلا أنه كان مؤثرا في نفسية القارئ فهو الأخ الذي نشأ بنفسية مهزوزة برغم من أنه يتصف بالهدوء وذو شخصية حنونة، فانكسار ثقته بنفسه كان ناتج عن المعاملة التي يتلقاها من والديه وخاصة الأم فهي لم ترحمه ولم يسلم من عنفها ولا لسانها تلقى منها الكثير من الإهانات والضرب **(صفعت ماجد الكثير من الصفعات وانهالت عليه بأبشع الشتائم و الأوصاف)** [2]، أما أبوه فقد كان لا يجرأ على النظر إليه أو التكلم معه، يسمع منه كل ما يقسم قلبه الصغير ذاك كلماته تنزل عليه كالسيوف تقطع داخله لكن دون أن يلفظ بكلمة واحدة أو يخرج منه صوت(**مد ماجد بشهادته إلى أبي بيد ترتعش وهو مطأطئ الرأس)** [3] .

من الغريب أن تجد أما تحب أن ترى أولادها يعذبون أمامها وتحزن عندما يعفوا عليهم الأب ويتركهم بدون عقاب، هكذا هي أم ماجد فعند رسوبه قام أبوه بشتمه فقط لكن هذا الأمر لم يعجب الأم ولم يشفي غليلها فهي التي اعتادت على العنف الجسدي **(وش سوا أبوكم الساقط...ما كسر العصا فوق رأسه)** [4]فقد أرادت من زوجها أن يتفنن في تعذيبه وكأنها تتلذذ بذلك يشعرها بالراحة والسعادة، فقامت هي بدورها بالواجب ولم تترك ماجد يمر بدون عقاب ولم يهنئ لها بال حتى رأته يضرب أمامها (**انهالت على ماجد بالضرب وهي تصرخ بشعر أشعث وملابس ممزقة)** [5]، مع كل ما يحدث لم يتوانى ماجد يوما في مساعدة إخوته برغم من أنه هو من كان يحتاج للمساعدة، كان الأخ الحامي لمشهور فكثيرا ما كان يحميه من المتنمرين في الشارع والمدرسة، يقف بين أمه وإخوته الصغار وكأنه يعرف بأنه من الفطرة أن من واجب الرجل حماية المرأة وأنه ليس من الإنسانية أن يعتدي الكبير على الصغير ذلك الكائن الضعيف.

نجـــــــلاء:-

لعبت نجلاء دورا بسيط وكان ظهورها في الرواية شبه منعدم سوى أنها أخت مشهور التي تكبره سنا، فهي فتاه تميزت بطبع هادئ، متزوجة ولها أبناء، عاشت طفولة صعبة كبقية إخوتها ولم تفرق عنهم في شيء، فهي الأخت التي كانت كثيرا ما تدافع على مشهور أمام أمه تبرر أخطائه وتتحمل هي عواقب ذلك(**تظن أن أختي نجلاء هي من اقترحت علي هذه الزيجة، لذا تلوم نجلاء كثيرا)** [6] .

---

[1] المصدر نفسه، ص31
[2] المصدر نفسه، ص33
[3] المصدر نفسه، ص31
[4] المصدر نفسه، ص32
[5] المصدر نفسه، ص36
[6] المصدر نفسه، ص87

بعـــدها النـفسـي:

لم تعرف نجلاء الراحة والاستقرار والحب إلا عند زوجها، فقد عاشت معه حياة هادئة تخلوا من المشاكل والصراعات (**دعتني نجلاء في إحدى ليالي هذا الشتاء إلى بيتها، أعدت لي عشاءا لذيذا، وجلسة دافئة)** [1]، فهي لم تكن تحلم بأن تنعم بهذه الحياة وخاصة وأنها عاشت مع أم تخلو الرحمة من قلبها، فقد كانت نجلاء فتاة تدافع على إخوتها وخاصة مشهور وهذا ما تكرهه الأم وتلوما دائما بأنها هي المذنبة في زواج مشهور من تلك البنت، فعندما أحب مشهور منتهى لم يجرأ على مصارحة أمه وقال بأنها صديقة نجلاء (**لا تعرف أمي أنني تزوجت منتهى بعد حكاية حب)** [2]، لم تحب منتهى وأرجعت غضبها كله على نجلاء التي لا ذنب لها سوى أنها أرادت مساعدة أخوها الصغير ليختار أول مرة في حياته ما يحب.

نورة:

شخصية ظهرت في أواخر الرواية وهي أخت مشهور، سرد لنا مشهور عن معاناتها كونها بقيت الوحيدة في المنزل مع والديها وهي لم تتزوج بعد وهذا كان السبب في بداية صراعاتها مع أمها التي جعلتها تكره المنزل وتكره العيش فيه (أريد أن أرتاح من هذا البيت وممن هم فيه) [3] فأرادت مغادرته ولو كان ذلك على حساب سعادتها.

بعدها النفسي:

نورة فتاة مهذبة طيبة القلب حسنة الأخلاق، هي الفتاة الأصغر في العائلة فبعد زواج إخوتها وأختها نجلاء بقيت وحدها مع والدتها ووالدها لكن لم تسلم هذه الفتاة من قهر أمها و قساوتها حتى بعدما صارت شابة ناضجة فقد عاشت معها في جحيم لا يطاق أصبحت فتاة حزينة كئيبة وهذا جعلها تقبل بأول خاطب يتقدم لها رغم سمعته السيئة إلا أنها كان همها الوحيد أن تذهب من ذلك المنزل أن تتخلص من العذاب الذي تعيش فيه فبعد ما سأل مشهور وجده شخص لا يصلح لزواج أو بالأصح لا يستحق نورة أن تكون زوجة له (سألت عنه، وجدته رجلا مشوه الأخلاق، رجل لا يشبه طهر أخلاقها وبياض سلوكها) [4]، لكن حينما أخبرها ليبعدها عنه وأن تتراجع عن قرار موافقتها عليه لم تقبل بل أنها رفضت التكلم معه مطلقا في هذا الموضوع لكن مشهور لم ييأس وحاول إقناعها بأنه لن يسعدها وأنه من غير المعقول أن تهرب من جحيم لتسقط في آخر (وكيف ضمنت أنك سترتاحين من هذا البيت وأنك سترتاحين مع هذا الرجل؟ نار أهلك أخف وطأة من جهنم زوج فاسق يا نورة) [5] لكنها صدمته حينما ردت عليه كيف له أن ينعته فاسق فإن كان متعدد العلاقات مع النساء فأنت أيضا كذلك تفاجأ مشهور من جرأتها الغير معتادة فهي الفتاة العاقلة كيف لها أن تتحدث مع أخيها هكذا لكنه لم يقم بأية ردة فعل حيال ذلك وتمسك بنفسه لأنه يعرف ما مدى جحيم العيش

---

[1] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص103

[2] المصدر نفسه، ص87

[3] المصدر نفسه، ص103

[4] المصدر نفسه، ص103

[5] المصدر نفسه، ص104

مع أمه (أي يائسة هي تلك الفتاة؟ أي أم هذه التي جعلت منها هذه الفتاة) [1]،ورغم كل محاولاته إلا أنها بقيت متمسكة في رأيها ليس حبا في الزواج وإنما فقط أن لا تبقى في ذلك المنزل (تعبت كثيرا، أحتاج لأن أخرج من هذا السجن) [2]،كما أن والدتها باتت تقنعها لتقبل به و لا يهم ما إذا كان زوجا صالحا أم لا.

[1] المصدر نفسه، ص106
[2] المصدر نفسه، ص106

المبحث الثاني:

البعد الاجتماعي

للشخصيات في الرواية

البعد الاجتماعي للشخصيات في الرواية

أولا: تعريف البعد الاجتماعي

نذهب أولا لتعريف علم الاجتماع قبل ربطه بالبعد:

علم الاجتماع:

يهتم علم الاجتماع بدراسة الشخصية الإنسانية من حيث نتاج الحضارة أو ثقافة معينة تشمل على أنساق أو أنظمة اجتماعية وتنظيمات كالزواج والأسرة والدين والنظام السياسي والقانوني وغيرها، وغني عن البيان أن علم الاجتماع بوصفه فرعا من الإنسانيات يهتم في دراسة الشخصية بالمحددات البيئية الاجتماعية لها ويركز عليها، مع عدم إنكاره لأثر العوامل الوراثية بطبيعة الحال[1].

يعدّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يعيش في مجموعات ويتأقلم مع الغير بداية مع أسرته التي تتكون من عدد من الأفراد إلـى عالمه الخارجي والذي يجب أن يكوّن فيه علاقات مختلفة، ويعد هذا التعايش أمرٌ فطري يولد مع الإنسان فمن غير المعقول أن يبقى الفرد منعزل لوحده لا يتواصل مع عالمه الخارجي أو ما يحيط به وهو الذي يرتبط بالمجتمع وعاداته وتقاليده وموروثاته منذ ولادته حتى مماته، وعلى هذا الأساس جاءت دراسات تبحث في أصل الإنسان وما يربطه من عوامل أخرى لتساعده في سيرورة الحياة كالزواج، العائلة، العمل... الخ

البعد الاجتماعي:

وقد استعان الروائيين بالبعد الاجتماعي في الرواية كأداة أساسية للتعرف بالشخصية وكيف هي حياتها الاجتماعية التي قاموا بتصويرها بصورة طبق الأصل عن الحياة الاجتماعية في الواقع وخاصة وأن الرواية التي أقوم بدراستها "عتمة الذاكرة" تعالج قضية اجتماعية منتشرة في العالم وهي العنف الأسري على الأطفال والزوجة، وما هي أسبابه؟ وأثاره الجانبية التي يخلفها في حياة ذلك الطفل؟ "فيعد البعد الاجتماعي الأكثر إيضاحا في هذا النوع الأدبي من الروايات، وذلك لما يعالجه من قضايا ومشكلات متعددة الأنماط وتسهم بقدر كبير في بناء المجتمع ورقيه، وذلك إذا تم علاجها وتناولها بطرق ايجابية وقد يكون لها تأثير سلبي على المجتمع إذا ظل التعامل معها وفقا لعادات المجتمع وتقاليده الصارمة[2]، فهذا البعد يركز على القضايا التي تطرحها الكاتبة في الرواية ومدى تأثيرها على المجتمع عامة والشخصيات خاصة وكيف يكون انعكاسها على المجتمع بطريقة ايجابية وفعالة وبالتالي تكون تلك الشخصيات بناءة لا هدامة وهذا إن تم معالجتها وفتح أبواب القبول لها لا مقابلتها بالرفض والتهميش ومعاملتها كنكرة.

كما أن البعد الاجتماعي يهتم بحالة الشخصية وانتمائها (دينها، عرقها) "يتمثل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية إلى أي طبقة اجتماعية معينة، وكذلك في التعليم، وملابسات

---

[1] الدكتور عبد الخالق أحمد محمد، المرجع السابق، ص30

[2] ولاء قطب أحمد محمد (مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية: صورة المرأة في روايات يوسف السباعي ردّ قلبي - إني راحلة-لستِ وحدكِ نموذجا)، العدد السابع (الجزء الثاني)، 2017،كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، مصر، ص328

العصور وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها حياة الزوجية والمالية والفكرية، في صلتها بالشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية، والهوايات السائدة في أماكن تأثيرها [1] .

وعرفها أحمد شريبط بأنه" يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي، وثقافتها، ميولها والوسط الذي تتحرك فيه "[2] .

وبالتالي يتضمن هذا البعد كل ما يتعلق بالشخصية من عاداتها وتقاليدها وثقافتها، مستواها العلمي، لأي طبقة تنتمي، عمرها، دينها، عرقها أي أن يلم بكل تفاصيلها الكبيرة والصغيرة، الذاتية والعامة كالتي تربطها بالشخصيات الأخرى مثل العائلة، الزواج والذي هو جزء من العائلة وهذا لتسهيل تصنيفها فيما بعد ووصفها ومعرفتها أكثر عن قرب بالنسبة للقارئ والذي عند قراءة أي رواية يجب أن يكون مدرك لنوع شخصياتها جيدا ويعرف تفاصيل حياتها كلها وهذا من أجل فهمها أكثر لان الشخصية تحتوي على أكبر جزء من مساحة الرواية إن لم نقل كلها فلا وجود لعمل أدبي روائي أو قصصي بدون شخصيات كما أنا أي كاتب تجده يركز في وصفها ليجعلها بصورة حقيقية تطابق الواقع.

كما نجد بأنه يشمل المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع، فربما تكون الشخصية فلاحا أو موظفا أو عاملا أو طالبا أو أميرا، أو غفيرا، أو امرأة ريفية، أو أستاذ جامعي...وهذه المراكز الاجتماعية لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرر سلوكها وتصرفاتها فلكل مجتمع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية الخاصة [3].

ويقصد بأنه يلم بجميع حالات الشخصية إن كانت من المدينة أو القرى، متعلمة أم أمية، إلى أي طبقة تنتمي غنية، فقيرة، متوسطة أم الكادحة طبيعة ونوع عملها أيضا، لأن هذه المستويات تشكل فرقا في تأسيس الشخصية وكيفية تعاملها كما أن الأفعال الصادرة منها تفسر تبعا لهذه الفوارق فمثلا إن كانت طبيعة الشخصية أمية ودورها يقتضي ذلك فمن البديهي نجدها لا تعرف الكتابة والقراءة ولا نستغرب ذلك.

ثانيا: العلاقة بين الأدب والمجتمع

تتمثل العلاقة بين الأدب والمجتمع على وجهين:

فالوجه الأول للعلاقة بين الأدب والمجتمع هو ما أشير إليه أو ما أسماه أحد الدارسين الطريقة الكلاسيكية المعهودة التي تبحث باستمرار عن علاقة مباشرة بين مضمون النص والواقع. ويرى أنصار هذه المدرسة أن نجاح العمل الأدبي يتحقق في مدى دقة تصويره ونسخه للواقع،وكأن الأديب مصور فوطوغرافي ، أو مجرد ناقل أمين لجانب من جوانب الحياة الاجتماعية.[4]

---

[1] محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص573

[2] شريبط أحمد شريبط، المرجع السابق، ص35

[3] الدكتور علي عبد الرحمان فتاح،(مجلة كلية الآداب: تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة النيل)، العدد102،قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، ص51

[4] عبدالله العرفج، علم اجتماع الأدب، المجلة العربية، الرياض، 1441هـ، ص40

أما الوجه أو الشكل الثاني للعلاقة بين الأدب والمجتمع حسب الأدبيات الاجتماعية والنقدية فيتمثل بين بيتين إحداهما داخل العمل الأدبي والأخرى خارجه [1]، فالمجتمع يرتبط بالواقع ويتجلى هذا الارتباط في الرواية فالكاتب دائما ما يسعى لوصف هذا الواقع في كتاباته الروائية والتفصيل فيه بشكل أدق ليجعله مطابق للحقيقة، فأي عمل أدبي روائي لا يخلو من المجتمع كونه جزء من الشخصية. فالحوارات الموجودة والمشاكل أو أي ظاهرة تجسد هي عبارة عن واقع اجتماعي حقيقي معاش وهنا الكاتب يعد ناقلا له وخاصة في الوطن العربي الذي يعج بالعديد من القضايا كالعنف، الزواج المبكر... الخ وتعد الرواية في هذه الحالة هي الوسيلة الوحيدة التي استعان بها الكاتب لبعث رسالة ما وهذا لكثرة روادها وخاصة في عصرنا الحديث.

وقد طرحت الرواية الحديثة العديد من الموضوعات التي تعبر عن قضايا المجتمع العربي كونه مرتبط بها:

ثالثا: قضايا المجتمع (قضايا الرواية العربية)

قضايا الرواية العربية هي بشكل أو بآخر قضايا المجتمع العربي، إنها متعددة ومتنوعة ومتشعبة تشعب وتنوع وتعدد قضايا الإنسان العربي في العصر الحديث عندما انتبه العربي إلى نفسه، منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وجد نفسه محاطا بأسئلة لا حصر لها حول ذاته ووجوده في علاقتها بالعالم المحيط به [2] فكل القضايا الموجودة قد ظهرت منذ ظهور الإنسان لأنها تخصه كفرد في المجتمع.

ومن أهم القضايا التي طرحت في الروايات العربية نجد:

1. الأسرة:

تعددت مفاهيم الأسرة في علم الاجتماع أهمها:

سناء الخولي: مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بين أشخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والإنجاب[3]

ونجد محمد الزيان: مجموعة من الأفراد المتكافلين، الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم، وتربطهم معا علاقات بيولوجية، ونفسية، وعاطفية، واجتماعية، واقتصادية، وشرعية، وقانونية[4] ، فالأسرة هي نواة المجتمع وهي عبارة عن مجموعة من الأفراد يتكونون في مجموعة واحدة تربطهم علاقات يسودها القانون والدين.

2. العادات والتقاليد:

جاء مفهوم العادة الاجتماعية ليعبر عن مدى ارتباط الإنسان بموروثه الثقافي المادي والروحي ومدى التزامه بقوانين مجتمعه وقيمه وتعاليمه، فالإنسان ابن عوائده، ويؤكد ابن

---

[1] المرجع نفسه، ص41

[2] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديد، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1433هـ/20212م، ص9

[3] بسام أبو عليان، الحياة الأسرية، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعي خان يونس، الأقصى، 2013م، ص45

[4] المرجع نفسه، ص45

خلدون أن لسلطان العادة أهمية كبرى في تطور المجتمعات كما هي مؤثر في العمران البشري، فالإنسان لا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك [1].

التقاليد: التقليد ما هو إلا عادة فقدت مضمونها، ولم يعد من الممكن أحيانا التعرف على معناها الأصلي وإنما الإنسان لمجرد المحافظة، وهو في الأخير شكل من أشكال الرواسب الثقافية في المجتمع، لها السلطان على نفوس الأفراد [2].

3. العنف الأسري:

مفهوم العنف:هو سلوك يتسم بالإساءة، ويشير بصفة عامة إلى استخدام القوة التي تسبب الضرر والأذى من قبل شخص تجاه شخص آخر[3]

العنف الأسري: هو كل عنف يقع في إطار العائلة ومن قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه[4]، ويعد هذا العنف من أشد الأنواع لما يخلفه من أضرار في النفس قبل الجسد وهذا ما جسدته الكاتبة'أثير النشمي' في رواية عتمة الذاكرة.

[1] مجلة كلية التربية: الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني، العدد 170(الجزء الثالث)، أكتوبر 2017،ص48

[2] المرجع نفسه، ص481

[3] حنان قرقوتي، عنف المرأة في المجال الأسري، الطبعة الأولى، قطر، 1437ه، ص14

[4] المرجع نفسه، ص11

ثالثا: علاقة الشخصيات بالبعد الاجتماعي

كان البعد الاجتماعي من أهم ما بنت عليه الروائية روايتها وأرادت بهذا توضيح كيف أن قضية اجتماعية كالعنف وهو الموضوع الذي عالجته أن يؤثر سلبا على الشخص وخاصة إن تم تهميشه من كل فئات مجتمعه، وما هي الآثار التي يخلفها؟ وما الأسباب المؤدية للعنف؟ وأهم ما تطرقت له الروائية في مسألة العنف هو العائلة حيث هي المنبع الرئيسي التي يتكون منه الفرد ومنها يأخذ صفات معينة فإما أن يكون فردا صالحا له مكانة في مجتمعه وإما أن يصبح شخصا منبوذ، كما أن هذا البعد أظهر لنا مدى واقعية الرواية وقوة علاقتها مع الواقع وهذا عندما وصفت قضية تحدث كثيرا في مجتمعنا الحالي كما أنه الكثير منا أن لم يكن يعايشها فقد يكون حتما رآها بأي شكل من الأشكال.

1- الشخصيات الرئيسية:

مشهور:

بطل رواية عتمة الذاكرة، عمره 32سنة، رجل متعلم ومثقف، من عائلة متدينة ومحافظة أو كما قال منغلقة، متوسطة الحال (جدار غرفة معيشة قديمة، بأرائكها البنية الكئيبة) [1] وهنا نجده قد وصف بيته البيت الذي كان له فيه الكثير من الذكريات التي تربطه مع عائلته وخاصة أمه ومن هذا الوصف نعرف مستواهم المعيشي المتدني ، يحب مشهور مشاهدة الأفلام ويهوى المطالعة (تمددت على الأريكة الجلدية وبدأت بقراءة رواية لحنيف قرشي) [2] وأشار عند قوله الأريكة الجلدية إلى منزله هو ومنتهى فبعد تخرجه تحسن حاله وصار أفضل من الماضي ومستواه المعيشي قد تغير للأحسن ، يقطن في الرياض عاش طفولته ومراهقته هناك، له ستة إخوة وهو كان أوسطهم، درس وتخرج وعند تخرجه مباشرة توجه للحياة العملية وتحصل على عمل في البنك، انتقل إلى جدة للعمل هناك أولا، ثانيا للهروب من عائلته ليعيش حريته المطلقة من دون أية قيود أو قوانين صارمة كالتي كان يعيشها في بيته وبذلك يبتعد كليا عن التعقيد الذي لا طالما كان يحلم بالتخلص منه (اخترت منطقة بعيدة عم مدينتي لأعمل فيها، ابتعت الحرية في مكان لا يعرفني فيه أحد)[3] وأراد بابتعاده هذا أن يعوض كل ما فاته وهو الذي كان كالحبيس في بيته فالمجتمع الذي كان يعيش فيه هو مجتمع مقيد لا مكان للحرية فيه يجبر الفرد على السير بقوانينه الصارمة ولا تتماشى هذه الصرامة في الشوارع فقط بل حتى في البيوت وهذا ما جعل مشهور أن يختار مكان بعيد ليمارس حريته التي يريد وأينما يريد لا أحد يمنعه من ذلك لأنه في مكان لا يعرفه فيه أحد ، عرف مشهور بطيشه وخاصة عند ابتعاده عن أهله فقد غرته الحرية والحياة التي تخلو من وجود عائلته وكأنه بذلك يرى الحياة لأول مرة، تعرف على نساء كثيرات هناك يلهو معهن، لا يترك واحدة حتى يأتي بعشرة من أمثالها وكأنه يبحث في هن على شيء ضائع وهو الحنان، لكنه لم يستقر مع أي واحد منهن كان يستخدمهن لغرض التسلية والمتعة فقط

---

[1] أثير النشمي، المصدر نفسه، ص18

[2] المصدر نفسه، ص، 19

[3] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص56

وأن يملأ فراغه الرهيب ذاك (تعرفت إلى الكثيرات توهمت الوقوع في حب كثيرا أيضا)[1]فالعمل بعيدا غيره كليا جعل منه من إنسان عاقل كتوم وخجول إلى شخصية اجتماعية صريحة يحب التعدد في العلاقات لكن العمل لم يكن السبب في تغيره هذا بل هذا تولد من الضغط المستمر الذي كان يعيشه سابقا مع من حوله ، حتى التقى يوما بمنتهى فتاة أحلامه وحب حياته والتي جعلت منه ككتلة من الركام المبعثرة وجد فيها الشيء الذي كان يبحث عنه أحبها كما أنها أحبته كثيرا (وجدت في منتهى ما لم يكن في أمي، وعشت معها ما لم أعشه مع أمي، وتعرفت معها إلـى وجوه لم أرها، ومشاعر لم تمنح لي يوما) [2]، وبعد قصة حب بينهما تزوج بها وهو في سن 28 عاما وكان يكبرها بخمس سنوات بالرغم من أنه كان يرفض الزواج في ذلك العمر لأنه يرى بأنه لازال صغيرا على الزواج والإنجاب أو أن يرتبط بامرأة، فتفكيره مزال معلقا بالنساء والحرية (أردت أن أعيش الحرية وأن أمارسها لأطول زمن ممكن، بلا ارتباط ولا التزام ولا زواج)[3] فمنعه من الحرية طول المدة التي قضاها مع أهله جعلته لا يريد الارتباط لأن ذلك يشعره وكأنه مزال تحت عصمة القيود، لكن صرامة منتهى وحبه الكبير لها جعله يكون جادا ولم يرد أن يخسرها بعدما وجدها وبعد كل الضياع والتيه الذي عانى منه، دام زواجه لخمس سنوات لكن لم تمر كما كان يريدان فقد توسطت هذه العلاقة الكثير من المشاكل والتي أصبحت كالحاجز بينهم فالعنف الذي مرّ به مشهور في صغره لم يستطع نسيانه أو تجاوزه وكان هذا أكبر عائق له والسبب في خسارته لمنتهى وينتهي زواجه بالطلاق، فطفولته البائسة التي تعرض فيها للكثير من الضرب قد أثرت عليه وعلى مراهقته وكبره (يطل وجه طفولتي القبيح بين الحين والآخر، يعتصر معدتي، الخائفة أكثر)[4]، ضعف شخصيته وخوفه الدائم يجلب له الكثير من التنمر من طرف زملائه والتحرش الجنسي في الشارع وكأنهم يشمون رائحة الخوف التي تنبعث منه إلا أنه نجا بفضل الله من الاغتصاب في مرات كثيرة، أما تأثير العنف في كبره فقد كان أشد لم يكن له أصدقاء مقربين، يضحك في ظاهره أما باطنه فقد كان يتمزق، يشعر بالخوف والحزن والهدوء والغضب في آني واحد كان داخله فوضى عارمة لا يستطيع التخلص منها، كان يدعي القوة أمام منتهى يرتدي قناع الصرامة إلا أن هذا لم يدم طويلا وانكشف ضعفه فهو لم يعتد على حياة الاستقرار يخاف من إكمال الطريق معها ويخافها من دونها أيضا ، أما هي فقد غادرته بعد محاولات عدة من إنقاذه إلا أنها انتهت بالفشل فبرغم من أن مستواه المعيشي كان يعد جيدا فقد وفر لزوجته الحياة الكريمة من بيت جميل وسيارة...إلا أن هذا لم يكن كافيا لاستمرار هذه الزيجة (نقف في صالة شقة أنيقة أمام حوض صغير تسبح فيه أسماك صغيرة ملونة)[5] لطالما أراد مشهور أن يعيش هذه الحياة أن يغدو رجلا لكي ينسى كل ما عاشه عمل جاهدا لهذا لكن عندما وصل لمبتغاه وجد نفسه هو رجل في مظهره فقط أما باطنه مزال

[1]المصدر نفسه، ص56
[2]المصدر نفسه، ص41
[3]أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص19
[4]المصدر نفسه، ص40
[5]المصدر نفسه، ص55

يتخبط في ظلام ذاكرته فلا رجولته ولا عمله ولا زوجته ساعدوه على تخطي ماضيه، استسلم مشهور لهذا الطلاق وتصنع الفرح وأوهم نفسه بأنه قادر على النسيان وأن يكمل بدونها، فتزوج مرة ثانية، وكان هذا الزواج أكبر خطأ في حياته فقد ظلم نفسه ظلم زوجته الثانية عهود ولم يدم هذا الزواج كثيرا وطلقها هي أيضا بعدما تأكد أنه مولع بمنتهى ومستحيل أن ينساها(حينما أضع رأسي على الوسادة وأتنفس لأبحث عن رائحة منتهى) [1] فقد تزوج ليبحث عن منتهى إذا اشتاق لها أن تكون في قلبه كمنتهى وليس عهود لكنه أدرك انه بتصرفاته هذه أصبح مريضا لهذا قرر الطلاق لكي لا يظلمها أكثر.

2- الشخصيات الثانوية:

الأم:

في أواخر الأربعينات من عمرها، متدينة، تعيش في الرياض، لها ستة أبناء منهم بنتين، أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة (أميته وأمية أمي) [2] ، ربة منزل، تزوجت من زوجها الذي يكبرها بثلاثين سنة ليس حبا فيه وإنما غصبا لأنها كانت تهرب من الطفولة التي عاشتها مع عائلتها لتجد نفسها في جحيم آخر، تعيش حياة بسيطة جدا مع أولادها وزوجها، مات زوجها بعدما تقدم به العمر وأضعفه الكبر إلا أن موته لم يحزنها كثيرا وذلك بسبب ما عاشته معه من قبل (لم تكن أرملة سعيدة، لكنها لم تكن حزينة أبدا) [3]، مثلت الأم هنا ما يعنيه العنف الأسري وما يسببه من أضرار لدى الأطفال والهلع والخوف الذي يغزو أجسادهم بسببه(فإن معظمنا لم يتمكن من أن يزيل علامات العنف النفسي التي مازالت تشوه نفسه ودواخله) [4]لم يكن هذا إلا مثالا صغيرا مما عاشوه أبنائها بسببها فهي لم تشوه دواخلهم فقط بل شوهت عالمهم كله الداخلي والخارجي،فالأم كانت السبب الأكبر والرئيسي لهذا العنف في الرواية وأخذت الحيز الأكبر في تعب نفسية أطفالها وتجعلها في تراجع فقد كانت تعنفهم تضربهم حتى أنها تيأس من رؤيتهم لا يعذبون وكأنها تمتص السعادة منه وكأنها خلقت لتجعلهم تعساء، وبهذا جعلت من شخصية أطفالها شخصية مهزوزة وخاصة الابن الاوسط مشهور (لأن أمي كانت تصفعني في كل مرة أطيل فيها النظر لها، كانت تسدد صفعتها تلك وهي تصرخ، وتحط عينك بعيني بعد!)[5]، فكل حواراتها معهم تبدأ بالصراخ وتنتهي بالضرب والشتم تعاملهم وكأنهم أبناء زوجها من امرأة أخرى وقد سلط الضوء على مشهور لأنه كان أكثرهم تأثرا وذلك لأنه صدم كيف لأم أن تفعل هكذا بأولادها كيف لأم أن لا تحب أولادها الذين حملتهم تسعة أشهر تعبت في تربيتهم كانوا السبب في جعلها أم و لا يوجد كإحساس الأم، فمن جهة يحبها ومن جهة أخرى يخافها يمقتها (أفكر دائما لم شوهت طفولتي لهذه الدرجة)[6]، وهنا اختلطت عليه مشاعر الحب مع الكره وبهذه الشخصية التي كبر بها

[1] المصدر نفسه، ص42
[2] المصدر نفسه، ص138
[3] الصدر نفسه، ص42
[4] المصدر نفسه، ص142
[5] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص158
[6] المصدر نفسه، ص96

جعلته معنف من كل الجهات و أينما يذهب فالمجتمع لم يرحمه لم يتقبله بتلك النفسية المريضة بل استغلوا ضعفه وقلة حيلته وكان عرضة للتنمر والتحرش وفريسة سهلة للوحوش التي في الشارع، فهو لم يسلم من أي أحد المنزل توجد أمه والعنف، في المدرسة يوجد زملائه والتنمر أما في الشارع فيوجد الغريب والتحرش، هذا ما أضحى إليه أصغر أولادها فلذة كبدها لكنها للأسف لا ترى أمامها سوى العنف ولا تعرف سوى العنف، كما أنها لم يذكر لها أية علاقة مع الغير فهي كانت محبوسة في محيط عائلتها وفقط لا أقارب ولا جيران وعند كبرها وحين تزوج كل أولادها وقاموا بتأسيس حياتهم خصصوا يوم الجمعة لزيارتها ولقاء العائلة كاملة لكنها حتى في يوم واحد في الأسبوع لم تكن تتحملهم ولا تطيق أطفالهم تتحدث بالسوء على زوجات أبنائها وليس غريبا لأن هذا ما اعتاد عليه لسانها (تزعجها تصرفات الأطفال وشقاوتهم ويوترها وجود زوجات إخوتي.... تظن طوال الوقت أنهن يتآمرن عليها وعلينا) [1] وكأنها ترى كل الناس من حولها يتمنون لها السوء يريدون أذيتها وهذا ليس غريبا لأنها لا تحمل في أعماقها سوى سوء الظن.

ما فعلته الأم هنا لم يكن مجرد رواية أو قصة لتسلية بل لأخذ العبرة والحيطة والحذر من تصرفات الأهل اتجاه أولادها، فهي ليست الوحيدة بل هناك الكثير مثلها أو أكثر في هذا العالم وفي مجتمعاتنا العربية بشكل أخص، الكثير من يفكر بأن التربية تأتي بالعنف، تراه طفلا صغير لا يعرف حتى الكلام وفي أطوار حياته الأولى تجد الأم وكأنها تستغل ذلك تستغل ضعفه وتقوم بتعنيفه وعندها يكبر طفل بنفسية مشوهة فيذهب إلى طرق أخرى ليبحث عن ما هو محتاج له أو لينسى ماعاشه، وكم من طفل فكر في الانتحار وإنهاء حياته فالأم وهي الأقرب لم تقم باحتضانه فكيف لشارع أن يقوم بذلك.

منتهى:

شخصية تمتاز بخلق ودين، متعلمة ومثقفة،في منتصف العشرينات من العمر، حادة الطباع، صارمة في قراراتها، قوية الشخصية (كانت منتهى فعلا امرأة من حياء، وذكاء، من شجاعة وخوف)[2]،فرغم سنها الذي تزوجت فيه إلا أنها كانت تتمتع بالنضج، تنحدر هي أيضا من الرياض، مطلقة، تنتمي لعائلة منفتحة نسبيا مقارنة بعائلة طليقها، تحب الغناء والأفلام الروائية، تزوجت من مشهور وهي في سن 23عاما (تزوجتها في عامها الثالث والعشرين لكنها كانت تتجاوزني في دروب النضج كثيرا) [3]، دام زواجها خمس سنوات و تطلقت بعد ذلك وهي في سن 28 من عمرها، حياتها وطفولتها الهادئة السليمة من الخدوش وأثار العنف أو أثار أخرى جعلتها في صدمة لما علمت بما عاشه زوجها في الماضي والسبب الذي جعله هكذا وكيف كانت حياته في صغره (أدرك جيدا كم صدمت بي منتهى، كم دهشت من أن رجلا مثلي غير قادر على أن يعيش الحاضر بلا عقد تربطه بالماضي)[4]، فهي التي عاشت حياة طبيعية جدا في وسط عائلة يسودها الهدوء والاطمئنان كأغلب العائلات السليمة، وقعت

[1] المصدر نفسه، ص164
[2] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ث53
[3] المصدر نفسه، ص71
[4] المصدر نفسه، ص57

منتهى ضحية لزوج مضطرب نفسي بسبب ماضيه وعائلته ذات الخلفية السوداء، فبرغم من الحب الكبير الذي يكنه لها زوجها والحياة الكريمة التي وفرها من أجلها (كانت منتهى هي لحظة استقراري، نقطة الارتكاز ونقطة تتمحور حول نفسي، ذاتي و أناي)[1]،إلا أن هذا لم يغطي أثار الماضي التي بقيت عالقة في ملامحه، تصرفاته، كلامه نفسيته وفي كل شيء يخصه، فهربت منتهى تاركة كل شيء وراءها بعد صبر طال سنوات عدة لكن في الأخير لم تتحمل فهي التي حرمت من الأولاد، وهي التي لم تقبل من طرف أم زوجها برغم من محاولاتها لنيل رضاها وفي الأخير فهي التي عاشت مع زوج أو بالأصح نقول عاشت مع بقايا حطام من الماضي (اليوم أبغض منتهى كثيرا، أبغض خذلانها لي، أكره استسلامها للخذلان ودفعي للاستسلام أيضا)[2]، وبرغم ما تحملته إلا أنه عند إعلانها للاستسلام وعدم الإكمال مع زوج لا تشعر معه بالأمان لامها مشهور على عدم صبرها، كما أنها أحبت مشهور من أجل حبه الكبير لها لكن بعد زواجها وجدته رجلا يعرف العشق لكنه لا يعرف الزواج، وبعد طلاقها منه ذهبت لعائلتها حيث يوجد أناس يعيشون حياة طبيعية حياة تخلو من كل الشوائب هم فقط يعيشون لحاضرهم ولمستقبلهم فرق كبير لما عاشته في بيت زوجها وما رأته في عائلته (أدرك جيدا أن منتهى التي جاءت بخلفية عائلية بيضاء وتاريخ حميم وناعم لم تقدر أن تنسجم مع عتمة نشأة عائلتي)[3]، وأكملت حياتها بعيدا عنه دون أن تتذكر يوما أنها كانت متزوجة بل نسيت ذلك وتجاوزته بكل تفاصيله وأحداثه (انتهى الأمر بالنسبة لي يا مشهور تجاوزتك)[4]، فخرجت من تلك الحلقة السوداء، وبدأت في الاستمتاع مع صديقاتها تذهب إلى الحفلات في المطاعم الفاخرة حيث التقت طليقها أول مرة بعد الانفصال وكان هذا أول لقاء لهم وآخر لقاء وخاصة بعد زواجه للمرة الثانية واختتمت هذه العلاقة برسالة وصفت مدى كرهها له وكيف أصبحت لا تطيقه وطلبت منه الابتعاد عنها، فكان آخر ما قرأه مشهور منها وبعدها دخل في غيبوبة.

3- الشخصيات المدورة:

الأب:

شخصية متدينة شديدة التحفظ، كان في السبعينات من العمر، أمّي فهو لم يدرس، عرف بالعصبية المفرطة، تزوج من امرأة تصغره سنا وله منها ستة أبناء، يحب عمله كثيرا لدرجة أنه نسي منزله وأسرته (الغياب هو ما جعله إلينا أقرب) [5]فالغياب هنا كان أحسن من تواجده في البيت لأن أولاده يعرفون جيدا ما لذي يحدث لهم جسد الأب هنا ظاهرة اجتماعية معروفة وهي العنف ضد النساء، فقد كانت زوجته لا ترى منه سوى القسوة والشتم والسب يضربها في كل مرة يعود فيها إلـى منزله وأمام أولاده لا يبالي بهم أو بصغر سنهم الذي لا يحتمل

[1] المصدر نفسه، ص63
[2] المصدر نفسه، ص42
[3] المصدر نفسه، ص142
[4] المصدر نفسه، ص130
[5] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص60

رؤية كل هذا العنف (رأينا والدي وهو يخرج منها ساحب أمي من شعرها، أذكر كيف كان يضربها بقسوة) [1]، وأصبحوا بذلك عائلة متفرقة الأب يكره الأم في جهة والأم في جهة ثانية أما الأولاد فلا يعلم بحالهم غير الله لأنهم كلما اجتمعوا تحدثوا كارثة، فالأب لا يعود أبدا وإن عاد يقوم بضرب زوجته و إهانتها، يصرخ على أولاده وأحيانا يصل به الأمر إلى تعنيفهم جسديا، بالرغم من أن معاملته اتجاههم كانت بهدف التربية لكن مايقوم به اتجاه أمهم جعلتهم يكرهونه يبغضون اليوم الذي يعود فيه إلى المنزل (كنت أدرك جيدا كما كان يدرك إخوتي وأخواتي أن وجوده في المنزل يعني صراعا لا ينتهي مع أمي) [2] كانت هذه أهم لحظاتهم التي تجمعهم مع والدهم في صغرهم وفي الأخير توفي هذا الرجل المتسلط بعدما أخذ منه الكبر وترك ورائه أولادا يحملون في قلوبهم سوى بعض اللحظات من السعادة برغم من تغيره إلى الأحسن ومحاولة إصلاح ما جعلهم يعيشونه في الماضي وزوجة لم تحزن أبدا على فراقه بسبب ما كان يفعله لها.

فالرجل الذي يظهر قوته على امرأة هو رجل ناقص يكمل نفسه فقط من خلال تعنيفه لها، لأن المرأة معروفة بضعفها فكيف لرجل يقوم بتعنيفها وهو يرى بأنها لا تستطيع حتى أن تدافع على نفسها ويستمر في ذلك. هذا ما ظهر في الرواية لأن الزوجة لا تقدر على زوجها فتذهب مثل الوحش المفترس لتنتقم منه من خلال أولادها ويبقى الأولاد هم الخاسر الوحيد من كل هذه الصراعات.

مـــــاجد:-

هو الأخ الأكبر للعائلة، حالتهم المادية بسيطة جدا، لا يحب ماجد الدراسة في صغره فقد نشأ بين أم وأب أميان فكان دائم التذرع بأنه لا يوجد أحد لمساعدته في المذاكرة (كل العيال يذاكرون لهم أهلهم وحنا ما عندنا أحد يذاكر لنا) [3] بسبب هذا رسب في الصف الخامس ابتدائي، ليس له أصدقاء فصديقه الوحيد في صغره كان أخوه الأصغر مشهور.

عاش مع إخوته في بيتهم القديم الذي يعرفون فيه سوى الصراعات وتعذيب الأم (قال ماجد وهو يغالب دموعه عورتني أمي اليوم) [4] وهنا اشتكى لأخوة الأصغر عن ألمه لأن أمه قامت بضربه بشدة بسبب رسوبه، لم تتحدث الكاتبة كثيرا عم ما آلت إليه حاله بعدما كبر فهي ركزت على مشهور فقط واكتفت بأن ماجد تجاوز ذلك الماضي البشع مع إخوته وأسس عمله وحياته الخاصة من جديد بعيدا عن عائلته على عكس مشهور الذي كان حبيس الماضي يعيد في تلك الأحداث بعد مرور سنوات عليها.

نـجـــلاء:-

تربت نجلاء غي عائلة شديدة التحفظ، ولم تدرس بسبب ذلك، فهم كانوا ضد جعل الفتاة تأسس مستقبلها أو أن تعمل وكان هذا ظاهر من كلام أمهم عن منتهى طليقة ابنها وأنها من عائلة متحررة لا تعرف الدين ولا الأخلاق ولم يكن هذا إلا بسبب كرهها لها، كانت عائلة

[1] المصدر نفسه، ص34
[2] المصدر نفسه، ص60
[3] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص34
[4] المصدر نفسه، ص32

متوسطة الحال، تعيش في بيت قديم مع بقية أسرتها، نالت البنت ما يكفيها من أبيها وعذاب وتذمر أمها طوال الوقت (أسترجع صورتها وهي تمارس شراستها على إخوتي وأخواتي) [1].

تزوجت من رجل اسمه محمد وأنجبت معه أولادا، عاشت معه حياة هنيئة فهي التي قد ضاقت من معاناة العنف الأسري وتربت في وسطه وتعرف أجوائه من صراعات دائمة وإهمال وغير ذلك فوجدت في زوجها وبيتها وأولادها المكان الدافئ الذي عوضها في كل ماضيها من فقر وحرمان وتعتير.

نورة:-

هي فتاة ذات السبعة وعشرين عاما وهي الأخت الأصغر لمشهور، عاشت نورة في مجتمع عربي منغلق مزال يقدس زواج الفتاة مهما كانت صفات الرجل يرفضون دراستها وعملها وخروجها من المنزل إلا لبيت زوجها تحت مسمى التحرر والانفتاح، فنورة لم يذكر أنها تعلمت، ضغطت أمها عليها لتقبل بالزواج من رجل لا تعرفه ولا تعرف كيف هي صفاته أو أخلاقه بحجة أنه كل من في عمرها تزوجوا وكونوا أسرا وذلك على حسب ما تقوله العادات والتقاليد وليس ما تريده الفتاة (ولم تتوان أمي عن دفعها إلى تلك الزيجة، ضغطت عليها بما يكفي كي تقبل) [2] ، لكن ما عاشته نورة من انغلاق وسجن لم تكن بحاجة لأحد أن يجعلها تقبل (الحقيقة أن نورة لم تكن بحاجة لمن يضغط عليها كي تقبل بذلك الرجل، كانت يائسة لدرجة أنها رأت فيها فرصتها الوحيدة بالنحاة) [3] ، فهي تدرك جيدا أنها إن لم توافق سترجع إلى معاناتها القديمة مع أمها لذلك تزوجته بالرغم من أنها ليست سعيدة معه إلا أنها بقيت متمسكة به لأنها ترى جحيمه هذا أهون عليها من العودة لبيت أهلها من جديد(لا تزال مصرة على أن جحيم غريب أهون على قلبها وإنسانيتها لكثير من جحيم أمها) [4] .

وهذا من مخلفات العنف الأسري فربما كان الضرب أهون عليها من قسوة قلب أمها أو الكلام الجارح الذي تسمعه كل يوم من عندها لينغرس في قلبها، والذي يزيد من حدة المشهد أن كل هذا من أمها التي من المفترض أن تحميها لا أن ترميها، وهناك الكثير من حالة نورة في وطننا العربي وكل واحدة تنتهي مأساتها بشكل فهناك من تهرب من منزلها لشارع، وهناك من تنتحر فالضغط يولد ذلك، وهناك من تتزوج من أجل الهروب من الواقع كما رأينا في الرواية.

[1] المصدر نفسه، ص84
[2] أثير النشمي، عتمة الذاكرة، ص107
[3] المصدر نفسه، ص107
[4] المصدر نفسه، ص107

الخاتمة:

وفي الأخير استخلصت من هذا البحث مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- ❖ تعد الشخصية من أهم المكونات وتأخذ المرتبة الأولى من حيث اهتمامات الروائي.
- ❖ تنوع وتعدد الشخصيات في الرواية من رئيسية وثانوية وهامشية ومدورة.
- ❖ تطرق الكثير من النقاد والباحثين لتحديد مفهوم الشخصية وتحديد أنواعها وذلك لأهميتها البالغة والمكانة الرئيسية في الرواية.
- ❖ تركيز الكاتبة "أثير النشمي" على الشخصية البطلة (الرئيسية) وجعلتها المحور التي تدور حوله الأحداث.
- ❖ اهتمام الروائية بالجوانب النفسية للشخصيات ووصف انفعالاتها وردود أفعالها.
- ❖ قامت الرواية على بعدين أساسين وهما: البعد النفسي والبعد الاجتماعي.
- ❖ ناقشت الكاتبة موضوعا حساسا في المجتمع وتمثل في العنف الأسري.
- ❖ تجسيد شخصية الرجل على غير العادة فقد حمل الرجل هنا صفات الضعف والاستسلام.
- ❖ جسدت صورة المرأة على خلاف ما اعتدناه أيضا فهنا كانت عنيفة قاسية لا تعرف الرحمة وخاصة الشخصية التي مثلت الأم.
- ❖ بدأت الروائية "أثير النشمي" روايتها "عتمة الذاكرة" من نهايتها وهو أسلوب معاصر اعتمده الكثير من الكتاب.
- ❖ أخد البعد النفسي الجزء الأكبر من الدراسة و التحليل و ذلك لتركيز الكاتبة عليه في تجسيد الشخصيات.

الملاحق:

التعريف بالروائية:

أثير عبد الله النشمي واحدة من أشهر الروائيات السعوديات في العالم العربي، ولدت الكاتبة أثير النشمي من عام 1984م في مدينة الرياض في السعودية، وقد تلقت تعليمها في مدينتها، وتنتمي إلى أسرة سعودية صغيرة محافظة، تميز أثير بثقافتها الواسعة والأسلوب الأدبي المميز الذي كتبت فيه معظم أعمالها،وقد تحدثت معظم أعمالها عن معاني الصداقة والحب والوفاء والعاطفة وغير ذلك، وهي إضافة إلى ذلك كاتبة أسبوعية في جريدة الشمس، ومن أهم مؤلفاتها نجد: أحببتك أكثر مما ينبغي عام 2009م، وفي ديسمبر تنتهي كل الأحلام عام 20011م، فلتغفري عام 2013م، عتمة الذاكرة عام 2016م، ورواية فوضى العودة عام 2021م. [1]

تلخيص الرواية:

اختارت الكاتبة أثير النشمي أن تبدأ روايتها بآخر حدث لها وهي طريقة حديثة أصبح معظم الكتاب يبدؤون بها مدخل الرواية، فتبدأ الرواية ببطل القصة مشهور وهو في غيبوبة بعدما تعرض لحادث أليم وذلك عند قراءة رسالة زوجته التي تقول فيها أنها تكره وجوده في حياتها ولا تريده بعد الآن فكان هذا آخر مشهد للبطل وبعدها يبدأ مشهر بالسقوط والانغماس في بحر ذكرياته التي تؤدي به إلى تمني فقدانها وذلك عندما حضرت له ذكرى أمه الأم القاسية الظالمة والتي كانت عكس صورة الأم التي نعرفها بحنانها وعطفها، فمشهور كانت ذكرى والدته كالشبح الذي يطارده وبسببها تدمر زواجه لأنه أصبح إنسانا ضعيفا يخاف من كل النساء حتى زوجته التي باتت تكره حالته وتصرفاته وجعل حياتها لا تطاق، وليس أمه فقط بل حتى والده أيضا الذي كان السبب الرئيسي في جعل أمه بتلك الصورة الوحشية وذلك بتعنيفه لها وضربها وغيابه الدائم على المنزل، ولم يكن مشهور لوحده من عانى من أمه وقسوتها بل حتى إخوته قد عانوا منها كثيرا، وهذا قد ولد لدى مشهور حالة نفسية مرضية جعلته عند قيامه بالحادث يدخل في سجن ذكرياته المظلمة التي لا طالما كان يهرب منها.

[1] أثير عبد الله النشمي (روائية سعودية)، تمام طعمة، بتاريخ 2023،17:54/05/12 سا،https://mawdoo3.com

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1. أثير عبدالله النشمي، عتمة الذاكرة.

ب- المراجع:

1. بسام أبو عليان، الحياة الأسرية، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب الجامعي خان يونس، الأقصى، 2013.
2. حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1426ه/2005م.
3. حسن البحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي في الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
4. حنان قرقوتي، عنف المرأة في المجال الأسري، قطر، 1437ه.
5. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1433ه/2012م.
6. شريبط أحمد شريبط، تصور البنية الفنية في القصة الجزائرية، منشورات إتحاد العرب، 1998/1947.
7. عبد الخالق أحمد محمد، الأبعاد الأساسية للشخصية، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
8. عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكرة ناشرون وموزعون، الطبعة الرابعة، عمان، 2008/1428.
9. عبد الله العرفج، علم اجتماع الأدب، المجلة العربية، الرياض، 1441.
10. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، 1998.
11. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، زنقة الحامونية، الطبعة الأولى، الرباط، 2010/1431.
12. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، أكتوبر 1997.
13. نبيه إبراهيم إسماعيل، البعد النفسي للتفاوض، منتدى سور الأزبكية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007.

ج- المعاجم والقواميس:

1. الإمام العلامة أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، المجلد السابع، محرم 1705.
2. عبد الهادي ثابت، اللسان العربي الصغير، دار الهداية، قسنطينة.
3. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، الطبعة الأولى، 2003.

د- الرسائل الجامعية:

1. أسمهان زدادرة، البعد اللساني الثقافي في النص المدرسي، مذكرة ماجيستير، قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة باجي مختار، 2012/2011.
2. عائشة بنت سعيد بن سالم، بعض سمات الشخصية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأخصائيين الاجتماعيين في مدار سلطنة عمان، رسالة ماجستير، قسم التربية والدراسات الإنسانية، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، عمان، 2014.
3. محمد حسين عقاب العنزي، بعض الأبعاد النفسية، رسالة ماجستير، قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة باجي مختار، 2012/20011.

ه- المجلات:

1. الدكتور علي عبد الرحمان فتاح، مجلة كلية الآداب: تقنيات الشخصية في رواية ثرثرة النيل العدد 102،قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين.
2. لكحل العجال، مجلة إشكالات في اللغة والآداب: تيمات البعد النفسي في رواية ابنة الرماد لفوزية عرفات العدد 5،2020،مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة باتنة.
3. ولاء قطب أحمد محمد، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية: صورة المرأة في روايات يوسف السباعي رد قلبي-إني راحلة-لست وحدك العدد السابع الجزء الثاني، 2017،كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، مصر.
4. مجلة كلية التربية، الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني، العدد 170الجزء الثالث، أكتوبر2017.

و- المواقع الإلكترونية:

1. موضوع، أثير عبد الله النشمي (روائية سعودية)، تمام طعمة، بتاريخ2023/05/12،سا 17:04، https://mawdoo3.com

الفهرس

شكر وعرفان..... I
المقدمة: 2
المدخل: 5
أولا: مفهوم الشخصية 5
ثانيا: الشخصية في علم النفس..... 6
ثالثا: أهم نظريات الشخصية في علم النفس..... 6
رابعا: أنواع الشخصية 7
البعد النفسي للشخصيات في الرواية 11
أولا: تعريف البعد النفسي..... 11
مفهوم البعد: 11
ثانيا: علاقة البعد بمجال الشخصية..... 11
ثالثا: تعريف أبعاد الشخصية..... 11
علم النفس:..... 12
البعد النفسي: 12
رابعا: علاقة علم النفس بالأدب..... 13
علاقة الشخصيات بالبعد النفسي..... 15
1- الشخصيات الرئيسية:..... 15
2- الشخصيات الثانوية: 17
3- الشخصيات المدورة:..... 20
4- الشخصيات الهامشية:..... 22
البعد الاجتماعي للشخصيات في الرواية 27
أولا: تعريف البعد الاجتماعي..... 27
علم الاجتماع: 27
البعد الاجتماعي: 27
ثانيا: العلاقة بين الأدب والمجتمع 28
ثالثا: قضايا المجتمع (قضايا الرواية العربية)..... 29
علاقة الشخصيات بالبعد الاجتماعي..... 31
1- الشخصيات الرئيسية:..... 31
2- الشخصيات الثانوية:..... 33
3- الشخصيات المدورة:..... 35
الخاتمة: 39
الملاحق: 41
التعريف بالروائية:..... 41
تلخيص الرواية:..... 41

قائمة المصادر والمراجع: 43
أ- المصادر: 43
ب- المراجع: 43
ج- المعاجم والقواميس: 43
د- الرسائل الجامعية: 44
ه- المجلات: 44
و- المواقع الإلكترونية: 44

ملخص البحث:

تطرقت في هذا البحث الذي يحمل عنوان أبعاد الشخصية في رواية عتمة الذاكرة لـ أثير النشمي لـلشخصية وأبعادها والتي تعتبر العنصر الأساسي في الرواية، وقد حاولت إظهار الجوانب الداخلية والتي تمثل (البعد النفسي) والخارجية (البعد الاجتماعي) واستعنت في هذه الدراسة بالمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي، كما اعتمدت في تحرير هذا البحث على خطة وكانت تشمل مقدمة ومدخل زائد مبحثين في كل مبحث مطلبين، أما المبحث الأول قد كان معنون ب البعد النفسي وتوسعت من خلاله في هذا البعد ونفس الشيء مع المبحث الثاني والذي كان يحمل عنوان البعد الاجتماعي وبعد النظري يأتي المطلب الثاني لكلا المبحثين وهو التطبيقي.

وقد عالجت الروائية موضوعا مهما من الموضوعات المنتشرة ويعتبر قضية اجتماعية وهو العنف والذي أظهرت من خلال سردها أسبابه، وتأثيراته،...

الكلمات المفتاحية:

الرواية، عتمة الذاكرة، أبعاد الشخصية، العنف

Research Summary:

In this research, which is titled Dimensions of Personality in the novel The Darkness of Memory by Atheer Al-Nashmi, I touched on the personality and its dimensions, which are considered the main element in the novel. I tried to show the internal aspects, which represent (the psychological dimension) and the external (social dimension). In editing this research, I relied on a plan, and it included an introduction and an introduction plus two topics in each topic, two requirements. The second for both subjects is applied.

The novelist has dealt with an important topic among the widespread topics and is considered a social issue, which is violence, which she showed through her narration of its causes, effects...,

key words:

The novel, the darkness of memory, the dimensions of personality, violence.